مسألة "الراية العميَّة" في الإسلام
وعلاقة جماعات العنف المعاصرة بها
"دراسة تحليلية نقدية"

أ.د/ نظير محمد النظر عياد

أستاذ العقيدة والفلسفة – كلية أصول الدين بالقاهرة –

مفتي الديار المصرية

د/ رضا محمود محمد السعيد

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد – كلية أصول الدين

بالمنصورة

مسألة "الرأية العمّية" في الإسلام
وعلاقة جماعات العنف المعاصرة بها
"دراسة تحليلية نقدية"

ملخص البحث

العنوان: مسألة "الراية العميَّة" في الإسلام وعلاقة جماعات العنف المعاصرة بها "دراسة تحليلية نقدية"

اسم الباحث: (١) د/ نظير محمد النظير عياد، قسم: العقيدة والفلسفة، كلية: أصول الدين. جامعة الأزهر، القاهرة.

(٢) د/ رضا محمود محمد السعيد. قسم: الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية: أصول الدين والدعوة، الجامعة: الأزهر الشريف، المدينة: المنصورة، الدولة: مصر.

ملخص البحث: يهدف البحث إلى بيان النصوص الدينية التي تحدثت عن "الراية العمية"، بالإضافة إلى تجلية هذه الراية بشكل واضح حتى يحذرها المسلم ويحذر أتباعها، وقد أكد البحث على أن مفهوم "الراية العمية" لم يرد في القرآن الكريم، وإنما ورد في بعض الأحاديث النبوية، وأن المقصود بها: الراية المجهولة التي لا تتضح فيها الغاية، ويغلب على أتباعها التعصب واتباع الهوى، ويلتبس الحق عندهم بالباطل فلا يُكشف، وتُعَمَّى فيها الوجهة فلا تعرف، ويغلب على أهلها التقاتل دون وجه حق، وعدم مراعاة حرمان الله -تعالى- التي حرمها بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، ويتسمون بعدم الوفاء بالعهد، والخروج على الإمام، وعدم الالتزام بما يلتزم به عامة المسلمين وعلمائهم. وقد انتهت الدراسة إلى أن ليس كل فرقة تُتبع وليس كل راية تُرفع يُعتقد أنها الحق، بل إن راية الجهاد الشرعي الصحيح هي راية الإمام المعتبر لدى المسلمين، وهو الذي استتب له

الأمر وانعقدت له الكلمة واجتمع حوله المسلمون، وبه يتم صلاح الأمر وحماية ديار الإسلام.

وقد أوصت الدراسة بضرورة عقد المناقشات العلمية والأكاديمية التي تناقش هذه المسائل لتوعية المجتمع وتحصينه من الفكر المتطرف.

الكلمات المفتاحية: مسألة، الراية العمية، الإسلام، جماعات العنف، المعاصرة.

the legitimate banner of jihad is that of the recognized Imam (al- Imam al-Mu'tabar) among Muslims, who has established authority, unified the community, and garnered the consensus of Muslims. It is through such leadership that the affairs of the Muslim community are set right and the protection of Islamic lands is ensured.

The research recommends the necessity of organizing academic and scholarly discussions to address these issues, with the aim of raising societal awareness and fortifying communities against extremist ideologies.

Keywords: Issue, Blind Banner, Islam, Violent Groups, Contemporary.

Research Summary

The Issue of the "Blind Banner" in Islam and Its Connection to Contemporary Violent Groups: A Critical Analytical Study

Researchers:

١) Dr: Nadheer Muhammad Al Nadheer Ayad,
Department: Aqeedah and Philosophy, Faculty: Usul
al-Din, Al-Azhar University, Cairo.

٢) Dr: Reda Mahmoud Muhammad El-Saeed,
Department: Da'wah and Islamic Culture, Faculty:
Usul al-Din and Da'wah, Al-Azhar University,
Mansoura.

Abstract:

This research aims to elucidate the religious texts that discuss the concept of the "Blind Banner" (*al-Raya al-Immiyah*) and to clarify its meaning in a clear and accessible manner, so that Muslims may be warned against it and its followers. The study emphasizes that the concept of the "Blind Banner" is not mentioned in the Qur'an but is referenced in certain prophetic traditions (*Ahadith*). It is defined as an ambiguous banner whose purpose is unclear, often associated with followers characterized by fanaticism, the pursuit of personal desires, and the confusion of truth with falsehood, which remains obscured. The adherents of such a banner are prone to unjustified fighting, disregard for the sanctities established by Allah—as affirmed by definitive texts—and a lack of commitment to covenants. They are also marked by rebellion against legitimate authority and a refusal to adhere to the principles upheld by the majority of Muslims and their scholars.

The study concludes that not every group followed or banner raised can be assumed to represent the truth. Rather,

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد؛؛؛

فإن كلمة الله تعالى هي الحق المبين، وقد جاء بها النبي الأمين - صلى الله عليه وسلم -؛ يرفع رايتها، ويحمل لواءها، ويسير خلفه جموع المسلمين على قلب رجل واحد، يأتمرون بأمره ويتتهون بنهيه، ثم توارث صحابته الكرام من بعده راية الحق، يجمعهم معنى قوله الكريم: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^(١)، يؤمنون بقوة اتحادهم خلف إمام معتبر، وينبذون الفرقة والاختلاف، إذعاناً للتحذير والتخويف في الخبر الذي ورد عنه صلى الله عليه وسلم، فيما روي عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فأخذى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار»، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «الجماعة»^(٢).

(١) [آل عمران: ١٠٣].

(٢) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، ك الفتن، ب افتراق الأمم، (٢ / ١٣٢٢)، رقم (٣٩٩٢)، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م). وقال الهيثمي: رواه ابن ماجه، والترمذي باختصار، رواه الطبراني، ورجاله

ونظرًا لبُعد الناس عن الرسالة والوحي، وعدم امتثال كثير منهم للأوامر والزواجر، كثر اختلافهم وازدادت فرقتهم، وأصبحت لكل فرقة منهم راية يدعي أصحابها أنهم على الحق المبين، وما عداهم في الضلال يعمهون؛ مما زاد في الفرقة والاختلاف والتناحر والتباغض بين المسلمين.

لذا كان حري بنا والحالة هذه تسليط الضوء على أحد أهم المسائل القديمة المتجددة - لاسيما في واقعنا المعاصر -، وهي مسألة (الرأية العمية في الإسلام)، إذ تتشابك خيوطها، ويشكل على كثير من الناس فهم مضامينها، وتثار حولها كثير من المغالطات، وتتخذها جماعات العنف المعاصرة ذريعة لنشر الفتن والاضطرابات واستباحة الدماء المعصومة، واستقطاب الشباب نحو الغلو والتطرف، ومن ثم اقتضت الضرورة بيان هتان دعواهم وزيف رايتهن وضلال فكرهم وغلو مذهبهم، معتمدين على ذلك بالحجج النيرة والبراهين الساطعة، كما سيظهر في ثنايا البحث والدراسة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

(١) نُدره البحوث التي ناقشت قضية "الرأية العمية" في الأوساط البحثية والأكاديمية.

ثَقَات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، (٦ / ٢٣٤)، المحقق: حسام الدين القدسي،

مكتبة القدسي - القاهرة - عام النشر: (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٢) محاولة الإسهام في تصحيح المفاهيم المغلوطة التي أثّرت حولها من قبل جماعات العنف المعاصرة.

٣) التعاون بين القائمين على إعداد دراسة نحو نشر الوعي الديني الصحيح في القضايا الفكرية ذات الإشكاليات والجدليات المتعددة.

٤) تعزيز الأمن الفكري بين الأفراد والمجتمعات لسد الذرائع أمام المتربصين بالإسلام الذين يستغلون مثل هذه القضايا لتشويه الإسلام والدعوة إليه.

٥) محاولة تجديد بعض المفاهيم التراثية وإعادة صياغتها بما يتناسب ومقتضيات الواقع المعاصر.

٦) تفنيد مزاعم وشبهات جماعات العنف المعاصرة التي تدعي أن رايتها هي الراية الحق وما عداها من رايات جاهلية.

تساؤلات الدراسة:

- أ- هل هناك نصوص دينية تحدثت عن الراية العمية بشكل صريح؟
- ب- كيف يحذر المسلم الراية العمية التي حذر النبي ﷺ - من المقاتلة تحتها؟
- ت- هل توجد راية يشرع للمسلم أن يقاتل تحتها؟
- ث- ما موقف الإسلام من الرايات التي تزعم أنها في سبيل الله؟
- ج- ما علاقة جماعات العنف المعاصرة بمسألة "الراية العمية"؟

ح- هل هناك آثار يمكن أن تترتب على الفهم المغلوط لمسألة الراية عند جماعات العنف المعاصرة؟

الدراسات السابقة:

في حدود البحث والاطلاع لم نعثر على دراسة علمية متخصصة تتناول مسألة "الراية العمية" في الإسلام، وبيان موقف جماعات العنف المعاصرة منها، وقد كان ذلك من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ودراسته.

مناهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المناهج الآتية:

أولاً: "المنهج التاريخي"، ويقوم على «تتبع ظاهرة تاريخية، من خلال أحداث أثبتتها المؤرخون، أو ذكرها أفراد، أو تناقلتها روايات، على أن يخضع الباحث ما حصل عليه من بيانات وأدلة تاريخية للتحليل النقدي، للتعرف على أصالتها وصدقها»(١).

وقيل: دراسة الحوادث والوقائع الماضية وتحليل المشكلات الإنسانية، والوقائع الاجتماعية، وفهمها، لمحاولة فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل(٢).

(١) البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، د/ محمد الصاوي محمد مبارك، (ص ٣١)، المكتبة الأكاديمية - القاهرة - الطبعة: الأولى (١٩٩٢م).

(٢) مناهج البحث الفلسفي، د/ محمد أحمد مصطفى السرياقوسي، (ص ٧٩ بتصرف)، دار الثقافة - القاهرة - (١٩٩٠م).

وهذا ما قمنا به في هذه الدراسة؛ فقد درسنا مسألة "الراية العمية" في ضوء النصوص الشرعية والأقوال التراثية والتاريخية لعلماء المسلمين، وتحدثنا عن بعض الأفكار والحركات التاريخية التي رفعت رايات متعددة، وادعت أن رايتها هي راية الإسلام، ثم قمنا بتفنيد كل الأباطيل الواردة حول هذا الأمر من خلال الواقع التاريخي، بما يؤكد الفهم الصحيح للنصوص الشرعية الواردة في هذه المسألة.

ثانياً: "المنهج التحليلي النقدي"، ويقصد به: «دراسة الموضوع وتحليله، ومقارنته بما يشابهه، ثم الحكم له أو عليه، بتوضيح قيمته» (١).

وهذا ما قمنا به في هذه الدراسة؛ حيث إننا تتبعنا موقف جماعات العنف المعاصرة وذكرنا نبذة من أقوالهم ومعتقداتهم حول مسألة "الراية العمية"، ثم أخضعنا كل هذه المعتقدات للبحث والدراسة والتحليل والنقد، في ضوء النصوص الدينية والوقائع التاريخية والتداعيات المجتمعية المعاصرة.

طريقة العمل في هذا البحث:

- (١) عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من سور القرآن الكريم، مع مراعاة الدقة في كتابة النص القرآني.
- (٢) تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها المعتمدة عند المحدثين، مع إيراد حكم العلماء عليها، خلا الصحيحين.

(١) البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، (ص ٣٠).

٣) عزو الأقوال والآراء إلى أصحابها مع مراعاة الأمانة العلمية في ذلك، مع ذكر أقوالهم بالنص أو بتصرف.

٤) الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث قدر الاستطاعة.

٥) الاقتباس الدقيق من مؤلفات ومصنفات جماعات العنف المعاصرة، وذلك عند ذكر معتقداتهم وأقوالهم.

محتويات الدراسة:

تحتوي هذه الدراسة على ثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الرأية العميَّة في ضوء النصوص الدينية.

المبحث الثاني: ماهية الرأية التي يشرع للمسلم أن يقاتل تحتها.

المبحث الثالث: علاقة جماعات العنف المعاصرة بمسألة "الرأية العمية".

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

ونسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول

مفهوم الراية العمية في ضوء النصوص الدينية

نتناول في هذه المبحث مفهوم "الراية العمية"، وما ورد فيها من نصوص دينية وأقوال تراثية، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: بيان النصوص الواردة في مسألة "الراية العمية".

قبل الحديث عن مفهوم «الراية العمية» والمقصود من هذا اللفظ، نذكر النصوص الواردة فيه، حتى نتمكن من خلال هذي النصوص شرح المعنى المراد منه.

وبالنظر والاستقراء في آيات القرآن الكريم لم نجد كلمة "الراية العمية" قد وردت فيها بشكل صريح، بل ما ورد في هذا المفهوم بصريح اللفظ جاء فقط في أحاديث نبوية متعددة، والأصل الذي جاءت فيه هذه الأحاديث هو تحذير شديد للمؤمنين من «الراية العمية»، والانضواء تحتها أو الاستجابة لأهلها وقياداتها والانخراط في أعمالهم الضالة والمنحرفة.

وسنعرض هذه الأحاديث برواياتها المتعددة، ونذكر ما قاله السادة العلماء حول مفهوم "الراية العمية"؛ حتى نستطيع في النهاية بيان ما يتعلق بها من أحكام ومسائل، وذلك على النحو الآتي:

الحديث الأول: ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - ﷺ -
أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ

قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلَتْهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(١).

الحديث الثاني: ما روي عن أنس - رضي الله عنه -، أن رسول الله - ﷺ - قال: «من قاتل تحت راية عمية يدعو عصبية، أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية»^(٢).

الحديث الثالث: ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيَاسًا، أَوْ قِيدَ شِبْرٍ - فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَمَنْ مَاتَ لَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ فَمِيتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ مَاتَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقَتَلَتْهُ قِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»^(٣).

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ك الإمارة، ب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (٣/١٤٧٦)، رقم (١٨٤٨)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون.

(٢) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (٣/٣٦٣)، رقم: (٣٤٠٥)، دار الحرمين - القاهرة - (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م). وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه قرعة بن سويد وهو ضعيف وقد وثق". مجمع الزوائد، (٦/٢٨٦)، رقم (١٠٧١٧).

(٣) مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، (١١/٢٢)، رقم (٤٦٩٥)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م). وقال الهيثمي: "رواه البزار، والطبراني

وبذلك فالأحاديث في مجموعها قد صحّت وتواردت على أن الذي يقاتل على «راية عمية»؛ فيقتل تحتها، فميتته ميتة جاهلية، وهذا يؤكد مزيداً من الذم والنهي والتحذير.

المطلب الثاني: ماهية الراية العمية التي حذر النبي ﷺ - من المقاتلة تحتها.

إذا أردنا تحديد المعنى اللغوي لمصطلح «الراية العمية»، سنجد كلمة «الراية» في المعاجم اللغوية يراد بها "العَلَمُ"، جاء في مقاييس اللغة: "الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرِ الشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً. وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ. وَخَرَجَ فَلَانَ مُعْلِمًا بِكَذَا. وَالْعَلَمُ: الرَّايَةُ، وَالْجُمُعُ أَعْلَامٌ. وَالْعَلَمُ: الْجَبَلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ مَعْلَمًا: خِلَافُ الْمَجْهَلِ. وَجَمَعَ الْعَلَمُ أَعْلَامًا أَيضًا" (١).
والراية في الاصطلاح هي: "العلامة المنصوبة للرؤية" (٢).

في الأَوْسَطِ، وَفِيهِ خُلَيْدٌ بْنُ دَعْلَجٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ". مجمع الزوائد، (٥ / ٢٢٤)، رقم (٩١٣٢).

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (٤/١٠٩)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ص ١٧٣)، عالم الكتب - القاهرة - الطبعة: الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

والفرق بين اللواء والرأية، أن اللواء اسمٌ لما يكونُ لِلسُّلْطَانِ، وَالرَّأِيَةُ اسمٌ لما
يكونُ لِكُلِّ قَائِدٍ تَجَمَّعُ جَمَاعَةٌ تَحْتِ رَأْيَتِهِ (١).

ولفظ «الرأية» الوارد في الأحاديث النبوية ليس على حقيقته، بل على المجاز،
فليس المقصود بـ «الرأية» هنا الرأية الحسية، بل المقصود بها الغاية التي يقاتل
الإنسان من أجلها، فالرأية هنا الغاية والمقصد.

والمعنى: أي لأجل غاية ونية مغايرة لما قرره الشرع الشريف. وبهذا تكون
غاية الإنسان ومقصده ونيته الأمر الرئيس في هذه القضية.

وجدير بالذكر أن غاية المرء ونيته هي ميزان أعماله الظاهرة والباطنة في الإسلام،
ويتضح ذلك في قوله - صلى الله عليه وسلم - : "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ
أَمْرٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ
كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" (٢).

يقول الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - إن هذا الحديث أحد ثلاثة أحاديث
تقوم أصول الإسلام عليها (٣).

(١) شرح السير الكبير، محمد ابن الحسن الشيباني، (١ / ٧١)، الشركة الشرقية للإعلانات،
(١٩٧١م).

(٢) البخاري، ك الإيهان، ب مَا جَاءَ إِنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَى، (١ /
٢٠)، رقم (٥٤).

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن
بن أحمد البغدادي الدمشقي الحنبلي، (١ / ٦١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس،
مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: السابعة (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

وقال آخرون هذا الحديث ربع الإسلام^(١)، فالغاية والنية أحد أهم مدار الإسلام.

وأما كلمة: «عَمِيَّة» فهي: "بكسر- العين وضمّها، وبالميم والياء المشدّتين، من العمى، وهو الضلال، أي: الراية التي يقاتل أهلها من غير بصيرة ولا معرفة بأنّ المَحِقَّ أيُّ الطائفتين"^(٢).

وقد جاء في لسان العرب: "العَمِيَّة الدَّعْوَةُ العَمِيَاءُ فَتَتِيْلُهَا فِي النَّارِ"^(٣).
وقال ابن الأثير - رحمه الله - (٤): "العمية: مِنَ العَمَاءِ: الضَّلَالَةُ، كَالِقِتَالِ فِي العَصِيَّةِ والأَهْوَاءِ. وَحَكَى بَعْضُهُمْ فِيهَا ضَمَّ العَيْنِ"^(١).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (١٣/٥٣)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية (١٣٩٢ هـ).

(٢) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لمحمّد بن عزّ الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدّين بن فرشتا، الرُّومِي الكَرَمَاتِي، الحنفِي، المشهور بابن المَلِك، (٤/٢٤٤)، لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (ع.م.ع) (١٥/٩٧)، دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - (١٤١٤ هـ).

(٤) ابن الأثير المَبَارَكُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِي، صَاحِبُ (جَامِعِ الأَصُولِ)، وَ (غَرِيبِ الحَدِيثِ)، مَوْلِدُهُ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، كَانَ كَاتِبَ الإنْشَاءِ لدَوْلَةِ صَاحِبِ المَوْصِلِ نُورِ الدّينِ أَرْسَلَانَ شَاهِ بنِ مَسْعُودِ بنِ مَوْدُودِ، وَكَانَ حَاسِبًا، كَاتِبًا، ذَكِيًّا، تُوفِّي: فِي سَنَةِ سِتِّ

ونسبة العمى إلى الراية هنا على سبيل المجاز أيضاً، وفي ذلك يقول د/ موسى لاشين - رحمه الله -: "تحت راية لا لون لها، ولا يستبين أمرها، ولا يرى وجهها، فكأن من تحتها أعمى، ونسب العمى إليها مجازاً" (٢).

وباستقراء أقوال العلماء وشراح الأحاديث النبوية نجد اتفاقهم على أن المقصود بـ «الراية العمية» التي حذر منها النبي - صلى الله عليه وسلم - يدور حول عدة معانٍ هي: الأمر الأعمى كالعصبيّة، فلا يَسْتَبِين المرء ما وجهه (٣)، أو الراية المجهولة، فلا يعرف أنها رفعت لإعلاء الحق وإظهار الدين (٤)، أو إذا قاتل

وَسِتُّ مائةً بِالْمَوْصِلِ. سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، (٢١ / ٤٨٨)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (٣ / ٣٠٤)، المكتبة العلمية - بيروت - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، (٧ / ٤٧٥)، دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).

(٣) المُعَلِّم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمِي المازري المالكي، (٣ / ٥٤)، المحقق: الشيخ / محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، الطبعة: الثانية (١٩٨٨ م).

(٤) تحفة الأبرار شرح مصايح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، (٢ / ٥٤٥)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت - عام النشر: (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).

المرء لَشَهْوَةَ نَفْسِهِ وَعَظْبَةَ لَهَا^(١).

قال الإمام الطيبي - رحمه الله - (٢): "تحت راية عمية كناية عن جماعة مجتمعين على أمر مجهول لا يُعرف أنه حق أو باطل، فيدعون الناس إليه ويقاثلون له^(٣).

وعلى ذلك تكون الـراية العَمِيَّة: هي التي لا تتضح فيها الغاية، ويغلب على أتباعها التعصب واتباع الهوى، ويلتبس الحق عندهم بالباطل فلا يُكشف، وتُعَمَّى فيها الوجهة فلا تعرف، ويغلب على أهلها التقاتل دون وجه حق، وعدم مراعاة حرمات الله - تعالى - التي حرمها بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، ويتسمون بعدم الوفاء بالعهد، والخروج على الإمام وعدم الالتزام بما يلتزم به عامة المسلمين وعلماؤهم.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٢ / ٢٣٩).

(٢) الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان، من كتبه (التيان في المعاني والبيان)، (شرح مشكاة المصابيح)، (الخلاصة في معرفة الحديث)، توفي سنة (٧٤٣هـ). الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، (٢ / ٢٥٦)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر (٢٠٠٢م).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، (٨ / ٢٥٦)، المحقق: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).

وجدير بالذكر أن «الرأية العمية» التي حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- منها ليست مقصورة على العصبية القبلية المتمثلة في إخوة المرء وعصبته فقط، وإنما يقصد بها -أيضاً- كل رأية لحزب، أو لفرقة، أو لجماعة تشذ عن جماعة المسلمين، وتخالف رأية أئمة المسلمين المعبرين.

ومثال ذلك ما يحصل من استدراج جماعات العنف والتطرف في العصر-الحاضر للشباب واستقطابهم تحت رأية عمية باطلة، وتغريهم، فيزينون لهم قتل المسلمين تحت مسمى الجهاد في سبيل الله، واستعادة الخلافة الإسلامية، ونصرة الضعفاء والمظلومين، وغير ذلك من الشعارات الكاذبة التي تطلقها هذه الجماعات ليسهل لها استقطاب الشباب والتغريير بهم من أجل تحقيق أطماعهم الخبيثة.

والحق، أن حقيقة الرأية التي ترفعها هذه الجماعات باطلة كاذبة، وليست في سبيل نصره الدين وخدمته، ويؤكد ذلك كثرة اختلافهم، وتقاتلهم مع بعضهم، وقصدهم الأبرياء من المسلمين وغيرهم ممن لهم عهد وذمة دون وجه حق، واستباحتهم الدماء والنفوس والأعراض دون بينة واضحة، وقصدهم تخريب البلاد الإسلامية والعربية، والسعي إلى زعزعة الأمن والاستقرار بها.

ومن ثم فإن كشف زيف وجهالة هذه الجماعات، وتعرية رأيتها الباطلة التي ترفعها، لمن أهم الطرق التي تسهم في الحد والقضاء عليها وتخليص البشرية والإنسانية من شرورها.

وبالنظر في الأحاديث النبوية الشريفة سنلمح أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد حذر من القتال تحت «الراية العمية» في كل صورها وأشكالها، وأندر من انخراط المسلم مع أنصار هذه الراية المدمومة، سواء أكان ذلك يتمثل في صورة التحيز والتعصب، أم في صورة نصره هذه الراية بما حصل من القوة، أو حتى في صورة الدعوة إليها، والسعي في نشر ثوابتها، وإعلاء مكانتها.

وفي هذا من الخطر ما لا يخفى على عاقل؛ إذ إن الانجراف خلف هذه "الراية العمية" على كافة أشكالها يُعد من باب الانجراف خلف الفتن التي لا يتبين في اتباعها وجه الحق، ولا في نصرتها صلاح المؤمنين، ولا في الدعوة إليها خير للأمة، ولا في القتال تحتها تحقيق للغاية التي شرع الله من أجلها الجهاد، وإنما تؤول إلى الجراءة على الخوض فيما نهى الله -تعالى- ورسوله -صلى الله عليه وسلم- عنه ولا مزية في أن مآل ذلك إلى خسران الدين والدنيا، كما يظهر من الوعيد الشديد في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «فَقَتَلَةُ جَاهِلِيَّةٌ».

ويؤكد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ »^(١)، فدل على بطلان أي راية

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، أبواب الأمثال، ب ما جاء في مثل الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ، (٤/ ٤٤٦)، رقم (٢٨٦٣). مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة: الثانية، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م). وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

سوى الرأية الشرعية المعتمدة والمستقرة عند جميع المسلمين وأئمتهم، وفيه أيضاً دليل على وجوب التزام جماعة المسلمين ورايتهم، وعلى التحذير من مفارقتهم وحرمة الانشقاق عنهم.

قال الإمام الخطابي - رحمه الله - (١): «من خرج عن طاعة الجماعة وفارقهم في الأمر المجمع عليه؛ فقد ضل وهلك، وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها، فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع» (٢).

ودلالة الحديث واضحة في التحذير من عاقبة الانفصال عن مجموع الأمة، وفي الحث على اجتماع المسلمين على كلمة واحدة، وتحت راية واحدة، راية الشرعية التي لا لبس فيها ولا خفاء، ولا يقصد منها الحمية والعصية، بل لا يقصد منها إلا إعلاء كلمة الله والدفاع عن الوطن والأبرياء والمستأمنين، ويترتب على خلاف ذلك الهلاك المبين.

ولا شك أن في الهدى النبوي الشريف ما يحتاج إليه المسلم، إذا أراد أن يسعى

(١) وُلِدَ: سَنَةَ بَضْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَأَخَذَ الْفِقْهَ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ عَنِ أَبِي بَكْرِ الْقَفَّالِ الشَّاشِيِّ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَنُظِّرَاتِهِمَا، وَكَانَ قَدْ رَحَلَ فِي الْحَدِيثِ وَقَرَأَ الْعُلُومَ، وَطَوَّفَ، ثُمَّ أَلَّفَ فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَصَنَّفَ، وَفِي شَيْوَحِهِ كَثْرَةٌ، وَكَذَلِكَ فِي تَصَانِيفِهِ، مِنْهَا (شَرْحُ السُّنَنِ)، تُوَفِّيَ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. سير أعلام النبلاء، (١٧/٢٣ وما بعدها باختصار).

(٢) معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (٣٣٤/٤)، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م).

في الاحتياط لدينه، ولمن ابتغى السلامة من الفتن، ولمن طلب الهداية إلى سواء السبيل، فقد أفصح عن ذلك كله النبي - صلى الله عليه وسلم - حينما سأله سيدنا حذيفة - رضي الله عنه - عما يفعل وقت حصول الفتن، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : «تَلَزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»^(١).

وأما بالنسبة لماهية "الرأية" الصحيحة التي يجب على المسلم أن ينضوي تحتها فستتعرف عليها في المبحث الآتي.

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ك القتن، ب كَيْفَ الْأَمْرِ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةً، (٥١/٩)، رقم (٧٠٨٤)، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢ هـ).

المبحث الثاني

ماهية الرأية التي يشرع للمسلم أن يقاتل تحتها

حدد الإسلام الرأية التي يجب على المسلم أن يقاتل تحتها إذا استنفر للقتال والجهاد من قبل الإمام المعتبر الذي انعقدت له الرأية واستقر له الأمر وارتضاه "أهل الحل والعقد" (١) وعموم المسلمين، وهذه الرأية قد جعلها الإسلام واضحة نقية ليست فيها شائبة، وهي أن تكون في سبيل الله تعالى وتحرير الأوطان من الغاصبين والمحتلين، وبيان ذلك على النحو الآتي.

المطلب الأول: مفهوم "في سبيل الله" وضوابطه.

أولاً: المفهوم والنصوص الواردة فيه، فقد وردت نصوص عديدة في هذا الأمر منها: قوله -تعالى-: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" (٢).

والذي نفهمه من هذه الآية الكريمة أن القتال في سبيل الله هو قتال الدفع

(١) قال أبو يعلى الفراء: "وَالْإِمَامَةُ تَنْعَقِدُ مِنْ وَجْهَيْنِ. أَحَدُهُمَا: بِاخْتِيَارِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ. وَالثَّانِي: بِعَهْدِ الْإِمَامِ مِنْ قَبْلُ. فَأَمَّا أَنْعَقَادُهَا بِاخْتِيَارِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ فَلَا تَنْعَقِدُ إِلَّا بِجَمْعِهِمْ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ". الأحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، (صد ٢٣)، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الثانية (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

(٢) [البقرة: ١٩٠].

الذي يدفع به المسلم من يعتدي عليه أو على دينه أو داره أو ماله، والدليل على ذلك قوله تعالى: "الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا"، أما القتال الذي يقصد به تفريق المسلمين، واستباحة دمائهم المعصومة، والاعتداء على الآخر، ومحاولة إكراهه على العقيدة، وقتله بذريعة أنه ليس بمسلم فهذا قتال في سبيل الهوى والرياسة والسلطان وليس في سبيل الله، "فالقرآن يرشدنا في وضوح وجلاء إلى أن الله سبحانه وتعالى لم يُرد من الناس أن يكونوا مؤمنين عن طريق القهر والإجاء، بل عن طريق النظر والفكر والتدبر، ويرشدنا مع هذا إلى أنه لو أراد منهم إيماناً كهذا الإيمان لطبعهم عليه، وجعلهم كالملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، عن طبع وتكوين، لا يملكون الخروج عليه ولا التخلص منه، ولكنه لم يشأ ذلك بل ترك الناس وما يختارون لأنفسهم من إيمان وكفر، وهداية أو ضلال، واكتفى بأن أخذ عليهم موثيق الفطرة، وأشهدهم بها على أنفسهم، وأرسل إليهم رسلاً تذكروهم، وتدعوهم إلى النظر في ملكوت السموات والأرض... على هذه السنة الكونية، جاءت الشرائع الإلهية تدعو إلى التوحيد، وعبادة الخالق وحده على أساس الميل والاختيار، لا سلطان إلا للعقل، ولا قهر إلا للبرهان، ولا تجد شريعة من الشرائع الإلهية تفرض على الناس الإيمان عن طريق القهر والإجاء"^(١).

(١) القرآن والقتال، الشيخ محمود شلتوت، (ص ١٦، ١٧)، مطبعة دار الكتاب العربي -

القاهرة - (١٩٥١ م).

وما ينطبق على هذه الآية ينطبق على غيرها من الآيات التي تتحدث عن القتال في سبيل الله، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ (٢).

ومن خلال النظر في هذه الآيات نجد أنها نزلت في شأن قوم مردوا على الفتنة، وتأصلت فيهم عوامل الإفساد حتى لم يصبح للعهود في نظرهم قيمة، ولا للفضيلة عندهم ميزان، وليس من شك في أن قتال هؤلاء، وتطهير الأرض منهم، والقضاء على فتنهم إنما هو من قبيل الخير العام، يسدي إلى الإنسانية جمعاء" (٣).

(١) [النساء: ٧٤، ٧٥، ٧٦].

(٢) [النساء: ٨٤].

(٣) القرآن والقتال، الشيخ محمود شلتوت، (ص ٣٢).

ومما ورد عن القتال في سبيل الله في السنة النبوية، ما روي عن أبي موسى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنْ أَحَدْنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

وفي رواية أخرى عن أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذُّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢).

والمقصود من قوله صلى الله عليه وسلم "فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ": الحث على الإخلاص لله تعالى في الجهاد، وتصريح بأن القتال من أجل الشهرة، أو السمعة، أو الرياء بين الناس، أو الشجاعة والحمية: خارج عن ذلك^(٣).

ثانيًا: ضوابط القتال في سبيل الله.

الضابط الأول: أن يحدده "أهل الحل والعقد"، فسيبيل الله تعالى الذي يقاتل

(١) صحيح البخاري، ك العلم، ب مَنْ سَأَلَ، وَهُوَ قَائِمٌ، عَلِيمًا جَالِسًا، (١ / ٢٦)، رقم (١٢٣).

(٢) صحيح البخاري، ك الجهاد والسير، ب مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، (٤ / ٢٠)، رقم (٢٨١٠).

(٣) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد، (٢ / ٣٤١)، بدون.

تحت رايته المسلم لا يمكن أن تحدده جماعة متطرفة أو فرد متطرف لا يعرف من الإسلام إلا اسمه فقط، يطوع الدين لشطط فكره، وغلو مذهبه، وانحراف مبادئه، بل يحدده "أهل الحل والعقد" في الدولة، شريطة أن تكون الكلمة النهائية في انعقاد الجهاد لولي الأمر والسلطان حسبما يقدره من مصلحة راجحة في هذا الأمر، وليست لفئة باغية أو متطرفة، يجهلون أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي السلام والتعايش، وليست الحرب إلا حدثاً استثنائياً له شروطه وضوابطه.

الضابط الثاني: يجب أن يكون الجهاد تحت راية الإمام. فأمر الجهاد متروك للحكام وأئمة المسلمين ومن أهم الوظائف المنوطة بهم، وليس لفئة باغية خارجة على الإمام ومبايعته.

قال الإمام الحسن البصري - رضي الله عنه - (١) عن وظيفة الحكام: "هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون (٢).

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولي زيد بن ثابت، ولد عام ٢١ هـ - ٦٤٢م)، وكانت أمه مولة لأم سلمة أم المؤمنين، نشأ بوادي القرى، دعا له عمر رضي الله عنه بالفقه في الدين، قرأ القرآن علي حطان الرقاشي، وكان زاهدا عابدا له مواعظ مؤثرة، توفي عام (١١٠ هـ - ٧٢٨م). سير أعلام النبلاء، (٤ / ١٣٥ باختصار).

(٢) جامع العلوم والحكم، (٢ / ١١٧).

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري - رحمه الله -: "وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين" (١).

ونقل الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - عن ابن بطال - رحمه الله - قال: "في الحديث حُجَّةٌ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ عَلَى السُّلْطَانِ وَلَوْ جَارَ وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ السُّلْطَانِ الْمُتَغَلَّبِ وَالْجِهَادِ مَعَهُ وَأَنَّ طَاعَتَهُ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ وَتَسْكِينِ الدَّهْمَاءِ" (٢).

ونقل الإمام القرطبي - رحمه الله - (٣) عن سهل بن عبد الله التستري: أَطِيعُوا السُّلْطَانَ فِي سَبْعَةٍ: ضَرْبِ الدَّرَاهِمِ وَالِدَنَانِيرِ، وَالْمَكَايِلِ وَالْأَوْزَانِ، وَالْأَحْكَامِ وَالْحُجِّ وَالْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَالْجِهَادِ. قَالَ سَهْلٌ: وَإِذَا نَهَى السُّلْطَانُ الْعَالِمَ أَنْ يُفْتِيَ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُفْتِيَ، فَإِنْ أَفْتَى فَهُوَ عَاصٍ وَإِنْ كَانَ أَمِيرًا جَائِرًا" (٤).

(١) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن الأشعري، (ص ٢٩٦)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجندي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: (١٤١٣هـ).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٧/١٣)، دار المعرفة - بيروت - (١٣٧٩هـ).

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسبوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه (الجامع لأحكام القرآن) توفي عام (٦٧١ هـ). الأعلام، (٥/٣٢٢ باختصار).

وقد أكد الإمام الزركشي - رحمه الله - (٢) على أنه لا يجوز الخروج إلى العدو إلا بإذن الأمير؛ فأمر الحرب موكل إليه، واتباع رأيه واجب، فهو أعلم بأمر الحرب وعدة العدو وعدده، عدا في حال تعذر استئذانه، كمباغته عدو غالب عليهم، ويخافون شره إن استأذنوه فإن إذنه إذا يسقط ارتكابا في المفسدتين لدفع أعلاهما (٣).

والواقع التاريخي يثبت أن أمر الجهاد يجب أن يكون بيد ولي الأمر، وأن أي حركة أو جماعة جهادية دعت إلى الجهاد وتولت أموره بنفسها قد أضرت بالإسلام والمسلمين؛ ففي عهده - ﷺ -، كان أمر الجهاد وإعلانه موقوف عليه، وكذلك في عهد خلفائه الكرام، كان لا يتحرك جيش إلى المشرق أو

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، (٥ / ٢٥٩)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الزركشي الحنبلي، أخذ الفقه عن قاضي القضاة موفق الدين عبد الله الحجاوي، له تصانيف مفيدة أشهرها: شرح الخرقى. ولم أقف له على تاريخ وفاة إلا أن ابن العماد ذكره في أعيان سنة (٧٧٣ هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، (٨ / ٣٨٣، ٣٨٥)، تحقيق محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير - دمشق - الطبعة: الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).

(٣) شرح الزركشي على متن الخرقى، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، (٦ / ٤٥٠)، دار العبيكان، الطبعة: الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

المغرب إلا بأمرهم، ثم توالى العصور وظل أمر إعلان الجهاد واتخاذ قرار الحرب هو بأمر الإمام أو من ينوبه في هذا، لم يخالف في ذلك إلا خارج عن جماعة المسلمين وإمامهم.

وقد تعارف خاصة المسلمين وعامتهم على وجوب اجتماع الأمة على ولي أمرٍ تنعقد له ولاية المسلمين، وتتحد به كلمتهم، وتناط به راية الجهاد، ويستقيم به الدين، وينصلح به حال البلاد والعباد، ويوطن به الاستقرار والسكنى.

قال ابن قدامة -رحمه الله-: «فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحرب موكل إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقتلهم»^(١).

وإذا رأى الإمام أن يصلح أهل الحرب أو فريقاً منهم، وكان في ذلك مصلحة للمسلمين، فلا بأس به^(٢).

ومن ثم يتبين لنا من أقوال العلماء السابق ذكرها: أنه لا يجوز الخروج للجهاد إلا بإذن الحكام المعبرين لدى المسلمين، وتحت رايتهم الشرعية المعتمدة والمستقرة عندهم، فإليهم يوكل أمر تقدير الحاجة للجهاد، ولهم أن يصلحوا أو يمشوا إلى الحرب بما تقتضيه مصلحة المسلمين، فإذا تقرر ذلك أصبح الجهاد تحت راية غير رايتهم ليس من الحق في شيء، ولا يعد ترك نصرته من خالفهم أو

(١) المغني، لابن قدامة، (٢١٣/٩)، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م).

(٢) مختصر القدوري في الفقه الحنبلي، للقدوري، (٢٣٢)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى

(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).

انشق عنهم من خوارج وبغاة وغيرهم تحاذلاً عن نصره الدين وفريضة الجهاد المعروف بضوابطه لدى علماء المسلمين وأئمتهم.

والحكمة من انفراد الإمام بإذن الجهاد، والحث على وجوب السمع له، منعاً للفوضى، التي تنشأ لو أعلن بعض المسلمين الحرب دون تقدير ظروف العدو وقوته، ومنعاً للفرقة، إذ لو خرج بعضهم ورفض آخرون سيكون له أثر الضعف وينذر بالخسارة.

فيكون الواضح الذي لا ريب فيه، هو أن رأية أئمة المسلمين هي الرأية الشرعية الصحيحة التي يجتمع المسلمون تحتها لإعلاء كلمة الله، ولا يجوز شرعاً لأي مسلم أن يترك جماعة المسلمين ورايتهم ويتخذ لنفسه رأية عمية تجعل الدين مطية لتحقيق أغراضها.

وقد شرط للجهاد أن يكون بإذن ولي لأمر، وليس لأحد الناس، وعلى هذا جمهور الفقهاء، وقالوا: يجرم خروج المجاهد بدون إذن الإمام؛ لأن إذنه في الخروج واجب، وإذا منعه الإمام من الخروج فيجب طاعته ويحرم مخالفته.

قال الإمام القرافي - رحمه الله - (١): «الإمام هو الذي فُوِّضَتْ إليه السياسة العامة في الخلائق، وَصَبُطَ مَعَاقِدُ المصالح، وَدَرَأَ المفاسد، وَقَمَعَ الجُنَاة، وَقَتَلَ الطُّغَاة، وَتَوَطَّنَ العِبَادُ فِي البلاد، إِلَى غير ذلك مما هو من هذا الجنس» (١).

(١) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء

المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر

ويقول ابن قدامة - رحمه الله -: «وَأَمْرُ الْجِهَادِ مَوْكُولٌ إِلَى الْإِمَامِ وَاجْتِهَادِهِ، وَيَلْزَمُ الرَّعِيَّةَ طَاعَتُهُ فِيمَا يَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ»^(٢).

وهو ما أكده فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / أحمد الطيب بقوله: «إن إعلان الجهاد ومباشرته لا يجوز أن يتولاه أحد إلا وولي الأمر، ولا يجوز لأفراد أو جماعات أن تتولى هذا الأمر بمفردها مهما كانت الأحوال وكانت الظروف، وإلا كانت النتيجة دخول المجتمع في مضطرب الفوضى وإراقة الدماء، وهتك الأعراس، واستحلال الأموال»^(٣).

وفي ضوء ما سبق يمكننا القول أن راية الإمام المعترف وولي الأمر الذي ارتضاه المجتمع هي الراية الحق التي يجب على المسلم أن ينضوي تحت لوائها، وما

الإمام الشافعيّ) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاء. له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها (أنوار البروق في أنواع الفروق)، و (الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام)، توفي سنة (٦٨٤ هـ). الأعلام، (١ / ٩٤).

(١) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، القرافي، (ص ١٠٥)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة: الثانية (١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م).

(٢) المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، (٢٠٢/٩)، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م).

(٣) كلمة الإمام الأكبر في مؤتمر الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي، (ص ١٣، ١٤).

عداها هي "الرأية العمية" التي تنطق بالبهتان وتحالف الحق وتدعو للفساد، ويحتم على المرء أن لا ينخدع بشعارات الجماعات المتطرفة الكاذبة والعارية تمامًا عن الصحة والصدق.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الرايات التي تزعم أنها (في سبيل الله).

لقد نهى الإسلام عن الخلاف والافتراق والتحزب والتعصب، وأمر المسلمين بالاعتصام بحبل الله دائماً، والتزام جماعة المسلمين وإمامهم.

وفي ذلك يقول الله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (١).

وقال -جل شأنه-: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (٢).

وقال -تقدست أسماؤه-: "مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)" (٣).

(١) [آل عمران: ١٠٣].

(٢) [آل عمران: ١٠٥].

(٣) [الروم: ٣١-٣٢].

وقال النبي - ﷺ -: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فُقِتِلَ، فَقِتْلَةُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَبْقِي لِدِي عَهْدَ عَهْدِهِ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ» (١).

والمعنى أن من خرج من طاعة ولي الأمر، وفارق جماعة المسلمين وعامتهم فليس من النبي - صلى الله عليه وسلم - وليس النبي - صلى الله عليه وسلم - منه.

وفي شرح هذا الحديث يقول الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - (٢): " فقد ذكر صلى الله عليه وسلم البغاة الخارجين عن طاعة السلطان وعن جماعة المسلمين وذكر أن أحدهم إذا مات مات ميتة جاهلية؛ فإن أهل الجاهلية لم يكونوا يجعلون عليهم أئمة؛ بل كل طائفة تغالب الأخرى. ثم ذكر قتال أهل العصبية كالذين يقاتلون على الأنساب مثل قيس ويمن، وذكر أن من قتل تحت هذه الرايات فليس من أمته ثم ذكر قتال العداة الصائلين والخوارج ونحوهم، وذكر أن من

(١) سبق تخريجه.

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ولد في حران سنة (٦٦١هـ)، ثم انتقل إلى دمشق ونشأ بها، ختم القرآن صغيراً، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقهِ والعربية حتى برع في ذلك، له مؤلفات كثيرة جمع أكثرها في كتاب (مجموع الفتاوى لابن تيمية)، توفي سنة (٧٢٨هـ). الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي بن موسى البزار أبو حفص، (١٦ وما بعدها)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة (١٤٠٠هـ).

فعل هذا فليس منه. وهؤلاء جمعوا هذه الأوصاف الثلاثة وزادوا عليها. فإنهم خارجون عن الطاعة والجماعة: يقتلون المؤمن والمعاهد لا يرون لأحد من ولاية المسلمين طاعة سواء كان عدلاً أو فاسقاً؛ إلا لمن لا وجود له. وهم يقاتلون لعصية شر من عصية ذوي الأنساب: وهي العصية للدين الفاسد؛ فإن في قلوبهم من الغل والغیظ على كبار المسلمين وصغارهم وصالحهم وغير صالحهم ما ليس في قلب أحد. وأعظم عبادتهم عندهم لعن المسلمين من أولياء الله: مستقدمهم ومستأخرهم. وأمثلهم عندهم الذي لا يلعن ولا يستغفر. وأما خروجهم يقتلون المؤمن والمعاهد: فهذا أيضاً حالهم؛ مع دعواهم أنهم هم المؤمنون وسائر الأمة كفار. وهؤلاء أشد الناس حرصاً على تفريق جماعة المسلمين؛ فإنهم لا يقرون لولي أمر بطاعة سواء كان عدلاً أو فاسقاً؛ ولا يطيعونه لا في طاعة ولا في غيرها؛ بل أعظم أصولهم عندهم التكفير (١).

ونجده صلى الله عليه وسلم يقول أيضاً: (مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ) (٢). فحذر من عقوبة الخروج من الجماعة بالخروج من الإسلام.

(١) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (٢٨/٤٨٧)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

(٢) سبق تخريجه.

ومن ثم فلا يجوز للمسلم الخروج على جماعة المسلمين، وتفريق كلمتهم، أو الخروج على أولي الأمر، حتى وإن رأى منهم ما يكره؛ حفاظاً على استقرار المجتمع وسد الذريعة أمام زعزعة استقراره وأمنه.

وفي ذلك يقول النبي الكريم - ﷺ -: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ، فَمَيْتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»^(١).

وروايته في صحيح البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه - بلفظ «السلطان» (مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً)^(٢).

فالحديث حجة في ترك الخروج على السلطان المتغلب، وأن طاعته والجهاد معه خير من الخروج عليه^(٣).

ومن ثم فإن صريح نصوص الأخبار عنه - صلى الله عليه وسلم - توجب بأنه لا يجوز لأحد المسلمين أو جماعة منهم أن تتخذ لنفسها راية غير راية ولي الأمر، ولا تخرج على أئمة المسلمين وعامتهم، وحذر بعاقبة من خالف أمره بالخروج من ربة الإسلام.

(١) صحيح مسلم، ك الإمامة، ب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (٣/١٤٧٧)، رقم (١٨٤٩).

(٢) صحيح البخاري، ك الفتن، ب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»، (٩/٤٧)، رقم (٧٠٥٣).

(٣) يراجع: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال، (٢/٣٢٨)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية - الطبعة: الثانية (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).

فكان الأمر لجموع المسلمين بالسمع والطاعة لولاية الأمور، في العسر واليسر،
وَأَلَّا يَنَازِعُوا الأَمْرَ أَهْلَهُ.

فَعَن عُبَادَةَ بِنِ الصَّامِتِ قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَايَعَنَا،
فَقَالَ: (فِيهَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا
وَعَسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نَنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ)^(١).

وعلى هذا فإن الشريعة الإسلامية لا تجيز للمسلم أن يتبع كل ناعق يزعم أنه
يمثل الإسلام الصحيح، كجماعات العنف المعاصرة، التي تزعم أنها تمثل
الطائفة المنصورة التي ما زالت على الحق، وأن ما عداهم من المسلمين إما أن
يكونوا قد دخلوا حظيرة الكفر وخرجوا من الإسلام، أو ضالين قد بعدوا عن
الصراط المستقيم.

بل إن النبي - صلى الله عليه وسلم - نبه على أن من عمل في الفرقة فأصاب لم
يقبل الله منه، وإن أخطأ فمقعه في النار، زيادة في التحذير والتخويف من
الانشقاق.

فَقَالَ: (مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ فِي الْجُمَاعَةِ فَأَصَابَ قَبِلَ اللهُ مِنْهُ، وَإِنْ أخطَأَ غَفَرَ لَهُ، وَمَنْ
عَمِلَ يَبْتَغِي الفُرْقَةَ، فَأَصَابَ لَمْ يَتَقَبَّلِ اللهُ مِنْهُ، وَإِنْ أخطَأَ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ

(١) اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، لأبي العباس القرطبي ضياء الدين أحمد بن عمر
الأنصاري الأندلسي القرطبي، (٣/٧٢، ٧٣)، تحقيق: فعت فوزي عبد المطلب، دار النوادر
- دمشق - الطبعة: الأولى (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).

النَّار^(١).

ومما يؤكد ما قررناه في هذه المسألة: تعدد هذه الجماعات المخالفة لتعاليم الإسلام وهدى الرسول الكريم برغم التحذير الشديد من التفرق والاختلاف، حتى أضحت لكل فرقة راية تدعوا إليها، وتستमित في الدفاع عنها دون وعي أو بصيرة، فهذا يجعل قلب المسلم يطمئن إلى أن هذه الجماعات لا تمثل الصورة الصحيحة للإسلام الذي ارتضاه الله -تعالى- لنا ديناً وشرعة.

ولا يخفى على عاقل تلك المفاصد المترتبة على التفرق والتشردم الذي أسهمت هذه الجماعات في خلقه في المجتمع المسلم قديماً وحديثاً، سواء على مستوى الفرد أو الأسرة والمجتمع، وواقعنا المعاصر خير شاهد ودليل .

فتبين أن ليس كل فرقة تُتبع وليس كل راية تُرفع يُعتقد أنها الحق، بل إن راية الجهاد الشرعي الصحيح هي راية الإمام المعترف لدى المسلمين، وهو الذي استتب له الأمر وانعقدت له الكلمة واجتمع حوله المسلمون، وبه يتم صلاح الأمر وحماية ديار الإسلام.

وقد جاء في القرآن الكريم الحث على طاعة أولي الأمر وجعلها من طاعة الله ورسوله فقال -تعالى-: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

(١) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (٦١/١٢)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة - بدون. وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حُلَيْدٍ. (٥/٢١٦)، رقم (٩٠٨٩).

الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" (١).

وقد حذر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الخروج عن طاعة الإمام
وشق صف المسلمين، وتوعد من اتصف بهذا الفعل بالوعيد الشديد فقال
رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَيِّ اللَّهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» (٢).
وقد علق الإمام النووي -رحمه الله- على هذا الحديث بقوله: أي لا حجة له
في فعله ولا عذر له ينفعه (٣).

فيتين لنا وتحقق أنه لا يجوز الانضمام لأي فرقة أو جماعة أو حزب يتخذ راية
يقاتل تحتها غير راية جماعة المسلمين بقيادة أولى أمر المسلمين وتحت لوائهم.
ومما ورد في هذا المعنى قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «وَأِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ
وَيَتَّقَى بِهِ» (٤).

قال الإمام ابن حجر -رحمه الله-: «قوله إنما الإمام جُنَّةٌ، بضم الجيم، أي:
سترة؛ لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض» (١).

(١) [النساء: ٥٩].

(٢) سبق تخرجه.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (١٢/٢٤٠).

(٤) صحيح البخاري، ك الجهاد والسير، ب يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الْإِمَامِ وَيَتَّقَى بِهِ، (٤/٥٠)، رقم:

(٢٩٥٧).

وقال الإمام النووي - رحمه الله -: قوله - صلى الله عليه وسلم -: «الإمام جنة»، أي: كالستر؛ لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام، ويتقيه الناس، ويخافون سطوته، ومعنى يقاتل من ورائه أي: يقاتل معه سائر أهل الفساد والظلم مطلقاً»^(٢).

ولا يجوز للمسلم أن يغتر بهذه الجماعات وشعاراتها الكاذبة، ويظن أنهم يمثلون الإسلام الصحيح، وأن دعوتهم للجهاد دعوة صحيحة، ومحاولتهم استغلال بعض المفاهيم المتعلقة بالخلافة الإسلامية مثمرة. والواقع التاريخي يشهد أن كثيراً من قادة الخوارج قاموا بإعلان الخلافة الإسلامية وادعاء وجوبها ورفعوا من الرايات الباطلة مما استساغوا به القتال، كما هو دأب خوارج كل عصر، ولكن سرعان ما تبددت تلك الدعاوى ثم باءت بالخسران^(٣).

(١) فتح الباري لابن حجر، (١١٦/٦).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٢٣٠/١٢) باختصار.

(٣) يراجع: ترجمة شَيْبُ بنِ يَزِيد بنِ أَبِي نُعَيْمٍ الشَّيْبَانِيُّ، رَأْسُ الْخَوَارِجِ بِالْجَزِيرَةِ، الَّذِي بَعَثَ لِحَرْبِهِ الْحِجَاةَ خَمْسَةَ قُوَادٍ، فَقَتَلَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، لَكِنَّهُ غَرِقَ فِي الْقِتَالِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ، وَلَهُ إِحْدَى وَخَمْسُونَ سَنَةً، وَفِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ كَانَ قَدْ نَادَى بِرَفْعِ السَّيْفِ، وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، فَبَايَعَهُ الْخَوَارِجُ. سير أعلام النبلاء، (٤/ ١٤٦) باختصار. وكذلك دعي بالخلافة لعبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني، زعيم الإباضية - وهي من فرق الخوارج المعتدلة - في إفريقية، واستولى أول أمره على طرابلس الغرب سنة (١٤٠ هـ)، وحكم إفريقية

ومن ثم يتضح أن كل راية لا تقوم على الحق والتزام جماعة المسلمين وإمامهم لا يحالفها التوفيق ابتداءً وتبوء بالخسران انتهاءً^(١).

وجدير بالذكر أن علماء المسلمين وشرّاح الأحاديث النبوية قد حذروا المسلم من الانخداع بهذي الشعارات الزائفة التي تطلقها الجماعات المتطرفة بين الفينة والأخرى تزعم فيها الجهاد ومناصرة الدين، وهم في الأصل مجهولي الراية وليست على مقتضى الشرع الحنيف.

يقول الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - (٢): "العمية: الأمر الملبس لا يدرى ما وجهه، قال الإمام أحمد بن حنبل: هو الأمر الأعْمَى، كالعصية التي لا يستبان ما وجهها والمقصود أنه يُقاتل لهواه لا على مُقتضى الشرع"^(١).

كلها في بدء سنة (١٤١هـ)، وجه إليه المنصور العباسي خمسين ألفاً بقيادة محمد بن الأشعث، وفاجأه ابن الأشعث في (سرت) - وهي من مدن ليبيا - على حين غرة فقتله ومن معه. يراجع: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، (١٨ / ٥)، تحقيق أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

(١) وذلك مثل ما ادعاه تنظيم "داعش" الإرهابي للخلافة الإسلامية في العصر الحاضر، وقد باءت دعوته بالفشل كما يشهد بذلك القاضي والداني.

(٢) أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعٍ - أَوْ عَشْرٍ - وَخَمْسِ مِائَةٍ مِنْ الْهَجْرَةِ، لَهُ مَصْنُفَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: مُشْكَلُ الصَّحَاحِ، زَادَ الْمَسِيرَ فِي التَّفْسِيرِ، الْمُسْتَطْمَ فِي التَّارِيخِ، صِفْوَةُ الصَّفْوَةِ، وَكَانَ ذَا حِظٍّ عَظِيمٍ وَصِيَّتْ بِعَيْدٍ فِي الْوَعْظِ، يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ الْمُلُوكُ

وقال الإمام الطيبي - رحمه الله -: "قوله: "تحت راية عمية" كناية عن جماعة مجتمعين علي أمر مجهول لا يعرف أنه حق أو باطل، فيدعون الناس إليه ويقاتلون له" (٢).

وقال ابن هبيرة الشيباني - رحمه الله - (٣): "وقوله: "من قاتل تحت راية عمية" فإن هذا المقاتل تحت الراية يزيد في الشر. على الذي خرج ولم يقاتل؛ فإن هذا لم يرض بخروجه حتى أضاف إليه أن يقاتل طائفة الحق تحت راية عمية، وقد فرس. الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - هذا فقال، هو الأمر الأعمى الذي لا

وَالْوُزَرَءَ وَبَعْضَ الْخُلَفَاءِ وَالْأئِمَّةِ وَالْكُبْرَاءِ، وَتُوُفِّيَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ. سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، (٢١ / ٣٦٥) وما بعدها باختصار).

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (٢ / ٥١ بتصرف يسير)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض - بدون.

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (٣٧٤٣هـ)، (٨ / ٢٥٦١)، دار المعرفة - بيروت - (١٣٧٩هـ).

(٣) يحيى بن (هبيرة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين،: من كبار الوزراء في الدولة العباسية. عالم بالفقه والأدب، ولد سنة (٤٩٩هـ)، صنف كتابا، منها "الإيضاح والتبيين في اختلاف الأئمة المجتهدين" و "الإشراف على مذاهب الأشراف"، و "الإفصاح عن معاني الصحاح"، توفي سنة (٥٦٠هـ). الأعلام، (٨ / ١٧٥).

يستبان وجهه بالعصبية. والذي يتحصل من قول الإمام أحمد -رضي الله عنه- أنه إنما تكون الرأية العمية إذا كانت ليست لإمام، ولا من جانب إمام، وإنما ينشب لها من يناسب تمامًا للأنساب والقبائل، أو هوى يغلب، أو ضلالة ينشرها في الناس. ويعني بقوله: (فقتلة جاهلية)، أنه من قتله المسلمون من الجاهلية فإنه أعظم شرًا ممن مات حتف أنفه من الجاهلية؛ لأن هذا قد حاد المسلمين حتى قتله الله بأيديهم، فكان هذا أغلظ حوبا^(١).

ومن ثم وجب على المسلم أن يحتاط لدينه ومجتمعه، فلا يجوز له أن يتبع هذه الجماعات فيما تدعوا إليه من ضلالات واضحة، وألا يكون شريكًا فيما تقوم به من أعمال إرهابية متطرفة تستبيح فيها دماء الأبرياء والمستأمنين، وأن يلزم جماعة المسلمين وأئمتهم ورايتهم الرسمية الشرعية الصحيحة.

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين، (٨/ ٢١٠، ٢١١ بتصرف يسير)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، (١٤١٧هـ).

المبحث الثالث

علاقة جماعات العنف المعاصرة بمسألة "الراية العمية"

عندما ننظر في تصريحات أمراء جماعات العنف المعاصرة (١) يتبين لنا أنهم يزعمون إمارة المسلمين، وأن راياتهم هي رايات الحق، وما عدها رايات باطلة، ويسوّقون الدلائل المزيفة على زعمهم، ويروجون إلى دعوة جميع الناس إلى اتباعهم والإيمان بإمارتهم، ويدعون أن غير المتبع لهم فاسق ظالم أو كافر على حد قولهم.

وقد ألفوا كتبًا متعددة في ضرورة مبايعة زعمائهم (٢) ووجوب الانضمام لجماعتهم، وحاولوا - زورًا وبهتانًا - تأكيد أن أمراءهم هم أمراء المسلمين، وأن

(١) هي تلك الجماعات الإسلامية التي غالت ونهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية، ويجمعهم قاسم مشترك واحد يتمسكون به، ويحكم كل تصرفاتهم ذلكم هو: تكفير المسلمين بالذنب، ثم استحلال دمائهم بعد ذلك، الأمر الذي يعيد إلى الأذهان جرائم جماعات قديمة، طواها التاريخ، قتلت المسلمين بعد أن رمتهم بالكفر والخروج من الإسلام، استناداً إلى فهم خاطئ منحرف لنصوص الكتاب والسنة. من أعمال مؤتمر الأزهر لمواجهة التطرف والإرهاب (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م)، الكلمة الافتتاحية لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، (ص ١٣ باختصار)، دار القدس العربي - القاهرة - الطبعة: الأولى، (١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م).

(٢) ينظر على سبيل المثال: مد الأيادي لمبايعة البغدادي، لأبي همام الأثري، مطبوعات نور الخلافة، بدون. موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في الشام والعراق، لأبي حسن الأزدي،

بيعتهم بيعة شرعية وواجبة وواقعة، وهذا بلا شك لا قيمة له في ميزان الشرع والواقع.

ومن أهم الأساليب التي اعتمدت عليها الجماعات المتطرفة في استقطاب الشباب المسلم نحوهم: خلق شرعية لرايتهم الباطلة بإصباغها صبغة الحق، ونفي الشرعية عما سواهم، بل ووسم من خالف رايتهم براية عمية، وما يقومون به من اعتداء على المسلمين وغيرهم يُعد من الجهاد المشروع في سبيل الله، والإنكار على حكام المسلمين واستباحة دمائهم واغتيالهم يُعد أيضاً من الجهاد، وأنهم في ذلك متبعون للحق الذي لا مرية فيه - من وجهة نظرهم الضالة - ويكون من خالفهم في ذلك مستكبر جاحد الحق، بل تارك لفريضة من الفرائض التي فرضها الله - تعالى - على عباده، وبيان علاقة تلك الجماعات بهذه المسألة تفصيله على النحو الآتي:

المطلب الأول: أهمية الراية عند جماعات العنف.

(١) أنها بالنسبة لهم تحدد "هوية القتال"، فهي على حد زعمهم بمثابة بطاقة التعريف التي يمكن أن يميزوا بها القتال الإسلامي عن غيره من القتال، فلا

بدون. إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، لعثمان التميمي، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ووزارة الهيئات الشرعية التابعة لتنظيم داعش. بيعة الأمصار للإمام المختار، لأبي جعفر الخطاب، أنصار الشريعة بتونس، مؤسسة البيارق الإعلامية.

يكون التشابه في بعض مفردات الحركة سبباً في تداخل العناوين واختلاط الأوراق وهذا يعوق عملية التحديد الدقيق للموقف المطلوب في ساحة العمل. وتعتبر الأهداف التي يتحرك القتال لتحقيقها هي المحدد الأساسي لصفة الراية، أي أنه على حسب حقيقة تلك الأهداف تكون حقيقة الراية، فإذا كانت الأهداف إسلامية فإن الراية سوف تكون إسلامية، وإذا كانت الأهداف كفرية فإن الراية سوف تكون كفرية ولا شك، وإذا كانت الأهداف غامضة غير واضحة فإن الراية تكون راية عميَّة.

ولذلك نحكم على الراية من خلال الغاية، لأنها المحدد الأساسي لها، كما أننا نستطيع أن نتعرف على الغاية وأن نستشف حقيقتها من خلال الراية (١).

(٢) أنها تحدد أهداف التنظيم والجماعة بشكل واضح لا مجال للبس فيه. وتحديد الأهداف يعتبر واجب لكي يكون عقد البيعة واضحاً بين أمير الجماعة ومجلس القيادة وبين أفراد الجماعة حتى لا يحدث الغبن لدى أفراد الجماعة وعدم الوضوح في تفصيلات العقد الذي تم بينهما (٢).

(١) الرايات، أبو سعد الأثري، منشور على موقع: جامع الكتب الإسلامية على الشبكة العنكبوتية، بتاريخ (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).

(٢) الرايات، أبو سعد الأثري، منشور على موقع: جامع الكتب الإسلامية على الشبكة العنكبوتية.

٣) أن رفع الراية يرجع للأمير تقديره واختيار أنسب الأوقات لذلك: فعلى الأمير أن يأمر برفع راية التوحيد في كتائبه وسراياه وأن يقوم بحمايتها وأن يختار الوقت المناسب لرفعها بحيث يكون قادراً على حمايتها، ويستحسن أن يكون إعلان الراية مرفق بعمل عسكري مدوي يدل على قوة الجماعة العسكرية الضاربة التي ترعب أعداء الله - حسب قولهم - وتستقطب المجاهدين حول الراية وتدل على جدية هذه الجماعة بالعمل، ويجب أن يعلم الأمير أن رفع الراية المرفق بالعمل العسكري سوف يعقبه تدفق الأنصار، وهذا يتوجب عليه تحضير أمر الجماعة للتوسع واستقطاب العناصر الجديدة وتدريبها ووضعها في مكانها الصحيح(١).

المطلب الثاني: مفهوم (في سبيل الله) عند جماعات العنف.

من خلال استقراء كتابات هذه الجماعات سنجد أنهم يحددون مفهوم "في سبيل الله" على النحو الذي يحقق أهدافهم ومصالحهم الخاصة، يقول أبو سعد الأثري(٢): "عندما يكون الإسلام هو المصدر الوحيد لصياغة المقاصد التي يستهدفها القتال في ساحة الصراع، بحيث تكون مبادئ الشريعة وأحكامها

(١) الرايات، أبو سعد الأثري، منشور على موقع: جامع الكتب الإسلامية على الشبكة العنكبوتية.

(٢) لم أفق له على ترجمة، لكن من خلال كتاباته، يظهر لي أنه من منظري التطرف في العصر الحاضر.

حاضرة حضوراً كاملاً عند تحديد الأهداف، فإن راية القتال سوف تكون راية إسلامية، لأن الغاية غاية إسلامية.

ويستوي في ذلك أن يكون القتال من أجل هدف مطلق هو نصرته الإسلام والتمكين له، كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١).

وأن يكون القتال من أجل هدف محدد مندرج تحت المقاصد الشرعية، كالقتال من أجل إرجاع الأرض إلى حكم الإسلام بعد أن يغتصبها العدو الكافر، أو القتل من أجل الدفاع عن النفس، أو القتال من أجل استنقاذ الأسرى، أو غير ذلك من المقاصد المعتمدة شرعاً ما دامت لا تتعارض مع المقصد العام وهو القتال من أجل الدين ولا تسير في الاتجاه المعاكس له، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢).

[ويستكمل قائلاً]: لقد رُفِعَ شعار الجهاد كثيراً، خاصة عندما يتحرك الناس لدحر الاستعمار الأجنبي، ولكنه في كثير من حالاته لم يكن سوى أداة للتحريض العاطفي ووسيلة لتوظيف الطاقات المدخرة في جسم هذه الأمة، في حين أن الهدف الحقيقي لا يصح أن ندخله تحت المقاصد المعتمدة شرعاً التي تستحق أن يقاتل المسلم من أجلها، فقد رفع الوطنيون - ولا زالوا يفعلون - شعار الجهاد لاسترجاع البلاد واستنقاذها من الغزاة المحتلين، ولكن ما لبث أن ظهر للجميع

(١) [البقرة: ١٩٠].

(٢) [النساء: ٨٤].

أن هذا القتال لم يكن إلا نوعاً من حروب التحرير التي أعدت لها أحزاب الاستقلال الخطط الميكافيلية^(١) لتحويلها لصالح المد العلماني في بلاد الإسلام. ولا شك أن القتال عندما يكون بعيداً عن في سبيل الله لا يمكن -بحال من الأحوال- أن يقال عنه إنه نصره الله، وبالتالي لا يمكن أن يكون مؤهلاً لتحقيق الوعد الإلهي"^(٢).

وبمقارنة كلام هذه الجماعات بأفعالها على أرض الواقع نجد أن كلامهم حول تفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة حول "في سبيل الله" أنهم يقصدون به المسلمين والمجتمعات الإسلامية ولا يقصدون به الكفار الأصليين بالأساس، ومن ثم وجدناهم في الواقع يكفرون المسلمين، ويقتلونهم، ويخربون ديارهم، وغير ذلك من شرورهم التي ألحقت الضرر الشديد بالأمة وكانت عقبة كئود أمام نهضتها وتقدمها.

المطلب الثالث: أقوال أمراء جماعات العنف المعاصرة حول "الرأية".

إن هذه الجماعات تؤمن بأنه قد تحققت فيهم نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم التي وردت عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ

(١) تطلق الميكافيلية ويقصد بها: الغاية تبرر الوسيلة، وأن النتائج تبرر الأعمال التي تستحق اللوم في ظاهرها، وتنسب هذه القاعدة إلى الكاتب ميكافيلي، مؤلف كتاب (الأمير). يراجع: الغاية تبرر الوسيلة بين الإسلام والميكافيلية، د/ أسامة عدنان الغنمين، (صد ٦٤)، دار عمار للنشر والتوزيع - الأردن - الطبعة: الأولى، (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).

(٢) الرايات، باختصار، منشور على موقع: جامع الكتب الإسلامية على الشبكة العنكبوتية.

تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: " اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةَ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظُلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، ثُمَّ كُلُّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا " (١).

قال عبد الحكيم حسان^(٢): «ونحن ندعوا من يتهم المجاهدين بعدم وضوح الرؤية؛ أن يقوموا لله -تعالى- مشى وفرادى ثم يتفكروا بقلب صاف خال من الكبر والتعالي على الخلق وبطر الحق وغمط الناس فيما فعله المجاهدون إلى يومنا هذا، أليس قيام المجاهدين في وجه الحكام الطواغيت الذين أفسدوا البر والجو والبحر بكفرهم ومعاصيهم والتي اشتكى منها كل مخلوقات الله جهاداً في سبيل الله؟ أليس قيام المجاهدين بالإنكار عليهم باللسان واليد جهاداً في سبيل الله؟ وإن لم يكن هذا جهاداً في سبيل الله فأين هو إذن ذلك الجهاد؟!»^(٣).

(١) صحيح البخاري، ك الجزية، ب ما يحذر من الغدر، (٤ / ١٠١)، رقم (٣١٧٦).

(٢) مرجان مصطفى سالم الجوهري، الشهير بعبد الحكيم حسان، مصري، ينتسب إلى السلفية الجهادية، له دور كبير في التنظير للتيار السلفي الجهادي المعاصر. يراجع: ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية.

(٣) موقع منبر التوحيد والجهاد، مقالة بعنوان: «شبهة أن المجاهدين لا راية لهم ولا منهج»، لعبد الحكيم حسان.

وقال أبو محمد المقدسي (١): «... إذ جمهور النَّاس في زماننا شاؤوا أم أبوا، يعيشون بسبب استضعافهم قهراً تحت راية حكومات الشرك والتنديد، ويحيون في ظلّ إمرة هذه الحكومات الجبرية، ونحن إنّما نُكفّر منهم من هدم التوحيد ونصر الشرك والتنديد مختاراً غير مكره، أو ظاهر أهل راية الشرك على الموحدين الكافرين بها وبطواغيتها» (٢).

وزعموا أن الخلافة متى أعلنت وجب على الجميع الانضواء تحتها وبيعتهها؛ فإنه إذا بوع لإمام فلا يجوز مبايعة إمام آخر، أو التآخر عن الالتحاق به.

قال العدناني - المتحدث الرسمي باسم تنظيم داعش الإرهابي - في كلمته (هذا وعد الله): اجتمع مجلس شورى الدولة الإسلامية، وتباحث هذا الأمر، بعد أن باتت الدولة الإسلامية بفضل الله تمتلك كلّ مقومات الخلافة، والتي يأثم المسلمون بعدم قيامهم بها، وأنه لا يوجد مانع، أو عذر شرعي لدى الدولة الإسلامية؛ يرفع عنها الإثم في حال تأخرها أو عدم قيامها بالخلافة؛ فقررت الدولة الإسلامية، ممثلة بأهل الحل والعقد فيها من الأعيان والقادة

(١) عاصم بن محمد بن طاهر البرقاوي، أو أبو محمد المقدسي، أردني من أصل فلسطيني، يعتبر من أبرز منظري تيار السلفية الجهادية المعاصرة، له آراء دينية متطرفة، يكفر فيها الدول الإسلامية ويدعو إلى الخروج على الحكام. يراجع: ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية.

(٢) تبصير العقلاء بمنهج أهل التهجم والإرجاء، للمقدسي، (ص ١١١)، دون طبعة ولا تاريخ.

والأمراء ومجلس الشورى إعلان قيام الخلافة الإسلامية وتنصيب خليفة للمسلمين»^(١).

ويقول آخر: "تحققت شروط الإمارة في أبي بكر البغدادي، فلم يأت إلا عن طريق المشاورة وإجماع أهل الحل والعقد على بيعته، وأهل الحل والعقد الذين نعينهم هم أهل الثغور ورجال الميدان، لا أهل القصور أصحاب السلطان! وقد تغلب بالسيف على الكثير من المناطق، مما يجعله أميراً لتلك المناطق، ويتسمى بأمر المؤمنين، ولا ننسى أنه قرشي. وقد أجمع علماء المسلمين على وجوب تنصيب إمام يقود جموع المسلمين، والمجاهدون عقلوا ذلك وعملوا عليه"^(٢).

وبوضع تنظيم داعش مثلاً للنظر فيه، نجد أن مجلس الشورى المزعوم الذي يتكلم عنه العدناني لا يتجاوز عدده بضعة عشر فرداً، أعطوا أنفسهم الحق في تقرير أمر عظيم كالخلافة ولم يكونوا أهلها، ولا أحق بها، والبيعة دون مشورة من المسلمين، وأهل الحل والعقد فيهم، بيعة باطلة.

والحق أن جميع هؤلاء وأمثالهم ممن يتحقق فيهم قول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه حذيفة بن اليمان: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ

(١) كلمة (هذا وعد الله)، أبو محمد العدناني، المتحدث الرسمي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، <https://thabat111.wordpress.com>.

(٢) الدولة الإسلامية في العراق والشام، شروع الخلافة الموعود أبو نسيبة المقدسي . (ص: ٥٠).

وَشَرٌّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتُنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَدْ فُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: «فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» (١).

ونحن نؤكد أن الإمامة لا تنعقد إلا بمشورة أهل الحل والعقد، وهم الذين يأتهم بهم الناس في أمور الدنيا والدين، ويؤول لهم الرأي في مصالح الرعية، وفي المسائل العظام، وما استشكل على المسلمين، وخاصة في قضية خطيرة كالإمامة، أو الانتخاب المباشر من قبل عامة المسلمين، ومن هنا لا يجوز لأي فرقة، أو جماعة، أو طائفة أن تعلن الخلافة أو الإمامة، بناء على ترشيح أفراد مجهولين لا يعتد بهم، يطلقون عليهم - زورًا وبهتانًا - أهل الحل والعقد، دوننا أي التفات للسواد الأعظم من المسلمين أو إمامهم المتقرر عندهم.

(١) صحيح مسلم، ك الإمامة، ب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى

الكفر، (٣/١٤٧٥)، رقم (١٨٤٧).

وقد ثبت عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: «مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ، تَعَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ» (١)، أي: (حذرًا أن يُقتلًا).

فمن أين تقرر لهؤلاء القائلين بإيجاب الخلافة، أنهم استشاروا أهل الحل والعقد، المعترين لدى عامة الناس وخاصتهم، وكيف لهم عقد الكلمة لإمام لم يتفق عليه إلا بضع أشخاص لا يُتصور شرعًا أن يقوموا مقام أصحاب الرأي والكلمة والشورى من علماء المسلمين، وأهل الحل والعقد.

المطلب الرابع: هيئة الراية عند جماعات العنف وأنواعها.

أولاً: هيئة الراية وصورتها.

لقد ذهبت هذه الجماعات إلى أن هيئة الراية وصورتها يجب أن تكون على النحو التي كانت به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) وهي أن تكون سوداء مكتوب عليها "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، واسمها العقاب، ويستدلون على ذلك بما ورد عن مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: بَعَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ إِلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَسْأَلُهُ عَنْ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) صحيح البخاري، ك الحدود، ب رَجِمِ الْخُبْلَى مِنَ الزَّنَا إِذَا أَحْصَنْتَ، (٨ / ١٦٨)، رقم (٦٨٣٠).

(٢) الرايات، أبو سعد الأثري، منشور على موقع: جامع الكتب الإسلامية على الشبكة العنكبوتية.

فَقَالَ: كَانَتْ سَوْدَاءٌ مُرْبَعَةً مِنْ نَوْرَةٍ (١).

وما ورد عن ابن عباسٍ قَالَ: «كَانَتْ رَأْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَاءً، وَلِوَأْوُهُ أَبْيَضٌ» (٢).

وفي رواية أخرى عن ابن عباسٍ قَالَ: «كَانَتْ رَأْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَاءً وَلِوَأْوُهُ أَبْيَضٌ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» (٣).

وللرد على ذلك نقول: أن أغلب هذه الأحاديث سندها ليس بصحيح، ومن ثم لا يمكن الاعتماد عليها في الاستدلال على مثل هذه الأمور، فقد قال ابن حجر: "وَلِأَبِي الشَّيْخِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى رَأْيَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَسَنَدُهُ وَاهٍ" (٤).

(١) سنن الترمذي، أبواب الجهاد، ب ما جاء في الرايات، رقم (١٦٨٠). وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الجهاد، ب ما جاء في الرايات، رقم (١٦٨١). وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٣) المعجم الأوسط، الطبراني، رقم (٢١٩). وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ حَيَّانٌ وَقَدَّمَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ، تَرَاهُ قَبْلَ، وَبَيَّنَّهٖ رِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. (٥ / ٣٢١)، رقم (٩٦٣٧).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (٦ / ١٢٧).

وقال الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - (١): "وأما كون رايته صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب فلم يثبت في حديث صحيح، ويحتمل أن يكون سبب هذا القول أن بعضهم أطلق هذا اللفظ على رايته الكبرى، بمعناه اللغوي العام، الذي هو العلم الضخم، ففهم آخرون من الإطلاق أن العقاب اسم علم لها (٢). وكذلك فقد وردت روايات كثيرة تفيد أن راية النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن سوداء، فقد روى أبو داود في سننه عن شُعْبَةَ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، عَنْ آخَرَ مِنْهُمْ قَالَ: رَأَيْتُ «رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْرَاءَ» (٣).

(١) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني، صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، ولد سنة (١٢٨٢ هـ)، تتلمذ على الشيخ محمد عبده، وله مؤلفات عديدة منها: تفسير القرآن الكريم، ويسر الإسلام وأصول التشريع العام. وغيرهما من الكتب توفي سنة (١٣٥٤ هـ)، الأعلام، (١٢٦/٦).

(٢) مجلة المنار، (٢٠/٣٩٥).

(٣) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ك الجهاد، ب الرايات والألوية، رقم (٢٥٩٣)، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م). وقال ابن الملقن: "في إسناده جهالة". البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن، (٦٣/٩)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة: الأولى (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

وحول هذا الأمر يقول الإمام محمد بن الحسن الشيباني: وَإِنَّمَا أُسْتُحِبَّ فِي الرَّاياتِ السَّوَادُ لِأَنَّهُ عَلَّمَ لِأَصْحَابِ الْقِتَالِ، وَكُلُّ قَوْمٍ يَقَاتِلُونَ عِنْدَ رَايَتِهِمْ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا فِي حَالِ الْقِتَالِ يَتَمَكَّنُونَ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى رَايَتِهِمْ، وَالسَّوَادُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ أَيْبُنُ وَأَشْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ خُصُوصًا فِي الْعُبَارِ. فَلِهَذَا أُسْتُحِبَّ ذَلِكَ.

فَأَمَّا مِنْ حَيْثُ الشَّرْعُ فَلَا بَأْسَ بِأَنْ تُجْعَلَ الرَّاياتُ بَيْضًا أَوْ صُفْرًا أَوْ حُمْرًا، وَإِنَّمَا يُخْتَارُ الْأَبْيَضُ فِي اللَّوَاءِ لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «إِنَّ أَحَبَّ الثِّيَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى الْبَيْضُ، فَلْيَلْبَسْهَا أَحْيَاؤَكُمْ وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»^(١). وَاللَّوَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا وَاحِدًا فِي كُلِّ جَيْشٍ، وَرُجُوعُهُمْ إِلَيْهِ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَى رَفْعِ أُمُورِهِمْ إِلَى السُّلْطَانِ. فَيُخْتَارُ الْأَبْيَضُ لِذَلِكَ لِيَكُونَ مُمَيِّزًا مِنَ الرَّاياتِ السُّودِ الَّتِي هِيَ لِلْقَوَادِ^(٢).

ومن ثم فليست العبرة بقطعة القماش السوداء التي يرفعونها للتدليس على الناس من أجل إيهامهم بصحة منهجهم، وإنما العبرة بمدى الالتزام بالفهم الصحيح والمنضبط للشريعة وتطبيقها على أرض الواقع.

ثانياً: أنواع الرايات عندهم.

حرصت هذه الجماعات على تقسيم الرايات وبيان أنواعها؛ بهدف التدليس على الناس بأن راياتهم هي الراية الصحيحة، وما عداها هي رايات كفرية عمية،

(١) سنن الترمذي، أبواب الجنائز، ب ما يستحب من الأكفان، (٣/ ٣١٠)، رقم (٩٩٤).

وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَحِبُّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ.

(٢) شرح السير الكبير، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، (١/ ٧٢).

وذلك على النحو الآتي:

(١) راية التوحيد، - ويقصدون بها بالطبع رايتهم - وهي راية لا إله إلا الله محمد رسول الله والتي يكون فيها القتال لتكون كلمة الله هي العليا ولإعلاء كلمة الله ومن الغايات التي تدخل تحت هذه الارية:

- القتال لإقامة الدولة الإسلامية.

- القتال نصره للمستضعفين.

- القتال لدفع العدو الصائل.

- القتال لتوسيع بقعة الدولة الإسلامية لمن أبقى أن يدخل في الإسلام أو يدفع الجزية.

- القتال للخروج على الحاكم الكافر .. وغيرها من أنواع القتال المشروع.

وحكم القتال تحت هذه الارية إما أن يكون واجباً عينياً كما في حالة دفع العدو الصائل، أو يكون واجباً كفاً كما في حالة جهاد الطلب (١).

(٢) الرايات الكفرية الواضحة، وهي التي يكون مقصد القتل فيها نصره الكفر ودفاعاً عن مبادئ الكفر ولأجل نشره وإلزام الناس به أو قتالاً للمسلمين، والقتال تحت هذه الارية عمل كفري مخرج من الملة ولو كان الدافع له المصلحة الدنيوية أو الطمع.

(١) الرايات، أبو سعد الأثري، منشور على موقع: جامع الكتب الإسلامية على الشبكة العنكبوتية.

٣) الرايات الجاهلية، عندما يكون مقصد القتال الحمية الجاهلية كالقتال حمية للانتساب لبلد أو عشيرة أو عرق أو لون وتأخذ أشكال عديدة ومن هذه الأشكال:
أ- الرايات القومية: وهي التي تعقد لنصرة قوم بعينهم تجمعهم بينهم مجموعة من الميزات المشتركة كاللغة الواحدة أو التاريخ المشترك كالقتال تحت الرايات القومية العربية.

ب- الرايات الوطنية: وهي التي تعقد لنصرة وطن بمعنى الوطن الذي يسكنه مجموعة من البشر بغض النظر عن العقيدة والمنهج والدين المهم أنه يسكن في نفس المكان وأنه ولد فيه حتى لو كان مثل قارون في السلوك والعمل، كالقتال تحت رايات الدول التي قامت على أساس وطني (١).

ج- الرايات العصبية: هي الرايات التي تعقد على أساس عشيرة أو على أساس انتماء عرقي ضيق أو على أساس دنيوي.
وحكم القتال تحت هذه الرايات عندهم محرم يصل إلى درجة الردة التي تخرج صاحبها من الملة إلا في حالة اقتتال العشائر المسلمة بعضها مع بعض لأسباب دنيوية فإنها تدخل في الكبائر (٢).

(١) لا تعترف هذه الجماعات بمفهوم الدولة والوطن في العصر الحديث، ومن ثم فقدت انتماؤها للوطن، وأصبحت معادية له تسعى إلى زعزعة استقراره، وسلب أمنه وسلامته، وليس لها انتماء إلا للتطرف والغلو، نعوذ بالله من الخذلان.

(٢) الرايات، أبو سعد الأثري، منشور على موقع: جامع الكتب الإسلامية على الشبكة العنكبوتية.

ويستدلون على ذلك بما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - ﷺ - أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجُمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(١).

٤) **الراية المختلطة:** وهي الراية التي تختلط فيها الغايات المشروعة مع الغايات غير المشروعة وتظهر كخليط غير واضح المعالم كما يحدث في بعض المظاهرات من المناداة بإسقاط الطاغوت وإقامة دولة ديمقراطية أو المطالبة بالحرية على المفهوم الغربي بمعنى التحرر من كل قيد بما فيه الدين، أو كأعلام دول تتبنى القومية والوطنية والإسلامية في نفس الوقت.

فمثل هذه الرايات كذلك يحرم الاشتراك فيها لعدم وضوح الغاية والهدف منها لأن الحق امتزج بالباطل ولم تعد الغاية واضحة فلا بد من تجلية الراية من الشبهات ومن الغايات الجاهلية ولا بد أن يكون الدين كله لله كما قال تعالى وليس بعضه لله وبعضه لغير الله^(٢).

٥) **رايات الفتنة:** وهي الرايات التي تعقد لاقتتال المسلمين فيما بينهم ولا

(١) سبق تخرجه.

(٢) الرايات، أبو سعد الأثري، منشور على موقع: جامع الكتب الإسلامية على الشبكة العنكبوتية.

يعلم من المحق من المبطل حيث لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل
كما حدث في معركة الجمل بين الصحابة رضي الله عنهم.
وهذا القتال يحرم الاشتراك فيه بل يجب اعتزاله من الأفراد ويجب على إمام
المسلمين إيقاف هذا الاقتتال وردع الطائفة التي تبغي حتى تفيء إلى أمر
الله. (١).

والهدف الرئيس عند هذه الجماعات من تنويع هذه الرايات وتقسيمها هو
تكفير المجتمعات المسلمة المعاصرة، وبيان أن رايها وأعلامها هي رايات
وأعلام كفرية وجاهلية، يجب قتلها والقضاء عليها، ولا شك أن هذا الفهم
السيقم قد تربت عليه آثار سلبية كبيرة في الواقع المعاصر، أبرزها: نشر المفاهيم
المغلوطة حول الإسلام، وزعزعة الاستقرار وتهديد الأمن المجتمعي،
واستقطاب الشباب نحو التطرف والعنف؛ حيث إن استراتيجية هذه الجماعات
نحو استقطاب الشباب تكمن في محاولة إسقاط الأحاديث الشريفة حول
الملاحم وأحداث آخر الزمان عليها، دون النظر إلى مقدماتها وسياقاتها الزمانية
والمكانية، ولعل حرص "داعش" على احتلال "دابق" (٢) وتسمية صحيفتها

(١) الرايات، أبو سعد الأثري، منشور على موقع: جامع الكتب الإسلامية على الشبكة
العنكبوتية.

(٢) صدرت عن تنظيم داعش بتاريخ (٨ / ٧ / ٢٠١٤م) بعدة لغات أجنبية، وتم نشرها على
مواقع متعددة على الشبكة العنكبوتية.

بهذا الاسم الوارد في الحديث النبوي (١) مؤشراً هاماً حول هذا (٢)، وقد ترتب على سلوكيات هذه الجماعات - أيضاً - نشر الفتن والاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد العربية والإسلامية، إلى غير ذلك من الآثار التي يصعب عدّها أو حصرها.

وبالحديث حول أنواع الرايات عند جماعات العنف المعاصرة ينتهي هذا البحث، ونسأل الله دوام التوفيق والسداد. اللهم آمين.

(١) هذا الحديث قد روي عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَائِقِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مِنَّا نَقَاتِلُهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيَقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يَفْتَتِنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَيَبْنِيْنَ هُمْ يَفْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَيَبْنِيْنَ هُمْ يَعِدُونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوِّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيَرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ". صحيح مسلم، ك الفتن وأشراط الساعة، ب في فَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجِ الدَّجَالِ وَنَزُولِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، رقم (٢٨٩٧).

(٢) أوراق ونقاشات مؤتمر: سر الجاذبية: داعش الدعاية والتجنيد، جمع وإعداد: محمد سليمان أبو رمان، (ص ٢٨)، الأردن (٢٠١٦م).

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:
أولاً: النتائج.

(١) اتضح أن راية أئمة المسلمين المعتبرين هي الراية الشرعية الصحيحة، التي يجب على المسلمين الاجتماع حولها والترابط والاتحاد تحتها.

(٢) أثبتت الدراسة بطلان كل الدعوات والرايات التي تشذ عن السواد الأعظم للمسلمين، وتنشق عن راية أئمة المسلمين المعتبرين، وتعلن الافتراق عن الأمة، وتتخذ لنفسها سبيلاً تدّعي شرعيته، لتنادي من خلاله بالخروج على ولاة الأمور، فجميعها وما كان على شاكلتها باطل الوجود، ومجانب الحق، ومجافي الصواب، هدفه الإفساد وزعزعة الاستقرار، واستباحة أموال ودماء المسلمين بغير وجه حق.

(٣) بان أن أمر الجهاد موكل بيد ولي الأمر، أو من ينوب عنه في هذا، ولا يحق لجماعة المسلمين الخروج إلا بإذنه، فيجب طاعته وتحريم مخالفته.

(٤) اتضح أن الراية العمية هي التي لا تتضح فيها الغاية، ويغلب على أتباعها التعصب واتباع الهوى، ويلتبس الحق عندهم بالباطل فلا يُكشف، وتُعمى فيها الوجهة فلا تعرف، ويغلب على أهلها التقاتل دون وجه حق، وعدم مراعاة حرّمات الله -تعالى- التي حرّمها بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، ويتسمون

بعدم الوفاء بالعهد، والخروج على الإمام وعدم الالتزام بما يلتزم به عامة المسلمين وعلماؤهم.

(٥) بان أن القتال في سبيل الله هو قتال الدفع الذي يدفع به المسلم من يعتدي عليه أو على دينه أو داره أو ماله.

(٦) أثبتت الدراسة أن الدعوة الإسلامية لا تجيز للمسلم أن يتبع كل ناعق يزعم أنه يمثل الإسلام الصحيح، كجماعات العنف المعاصرة، التي تزعم أنها تمثل الطائفة المنصورة التي ما زالت على الحق، وأن ما عداها من المسلمين إما أن يكونوا قد دخلوا حظيرة الكفر وخرجوا من الإسلام، أو ضالين قد بعدوا عن الصراط المستقيم.

(٧) اتضح أن الواقع التاريخي يشهد أن كثيراً من قادة الخوارج قد قاموا بإعلان الخلافة الإسلامية وادعوا وجوبها ورفعوا من الرايات الباطلة مما استساغوا به القتال، كما هو دأب خوارج كل عصر، ولكن سرعان ما تبددت تلك الدعاوى ثم باءت بالخسران.

(٨) ظهر أن أمراء جماعات العنف يزعمون إمارة المسلمين، وأن راياتهم هي رايات الحق، وما عداها رايات باطلة، ويسوّقون الدلائل المزيفة على زعمهم، ويروجون إلى دعوة جميع الناس إلى اتباعهم والإيمان بإمارتهم، ويدّعون أن غير المتبع لهم فاسق ظالم أو كافر على حد قولهم.

(٩) تحدثت الدراسة عن آثار موقف جماعات العنف المعاصرة من مسألة "الراية العمية"، ومنها: نشر المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، وزعزعة الاستقرار وتهديد

الأمن المجتمعي، واستقطاب الشباب نحو التطرف والعنف، نشر الفتن والاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد العربية والإسلامية.

التوصيات:

وفي النهاية يحسن بنا أن نوصي بما يلي:

(١) ضرورة عقد مناقشات علمية وأكاديمية جدية لمثل هذه القضايا والمسائل، وربطها بواقعنا المعاصر، لإزالة ما قد يقع في نفس المسلم غير المتخصص في علوم الدين من لبس أو إشكال، يمكن أن يجعله عرضة للوقوع بيد جماعات التطرف والإرهاب.

(٢) ضرورة التوعية المجتمعية بمثل هذه القضايا وبيان الموقف الصحيح منها، حتى نعزز الفهم الصحيح للإسلام بين أفراد المجتمع؛ ليكون بمثابة الحصن المنيع الذي يتحصن به الفرد والمجتمع ضد المتربصين بالشرع، وضد الاستقطاب الذي تحرص عليه جماعات التطرف والانحراف.

(٣) ضرورة تضمين مثل هذه القضايا ضمن المناهج التعليمية والدراسية؛ حتى يتمكن الطالب من الإلمام الفكري والعلمي بها، ومن ثم يسهل لدينا ترسيخ المنهجية الصحيحة لديه نحو الرد على الشبهات المثارة حول هذه القضايا؛ ليصبح أداة رئيسة بعد ذلك نعتمد عليه في نشر الوسطية والاعتدال بين أفراد المجتمع. والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، سبحانه من أنزله

- (١)- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد، بدون.
- (٢)- الأحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الثانية (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
- (٣)- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة: الثانية (١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م).
- (٤)- اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، لأبي العباس القرطبي ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي القرطبي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار النوادر - دمشق - الطبعة: الأولى (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).
- (٥)- إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، لعثمان التميمي، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، وزارة الهيئات الشرعية التابعة لتنظيم داعش.
- (٦)- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي بن موسى البزار أبو حفص، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة (١٤٠٠ هـ).
- (٧)- الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر (٢٠٠٢ م).

(٨)- الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، (١٤١٧هـ).

(٩)- أوراق ونقاشات مؤتمر: سر الجاذبية: داعش الدعاية والتجنيد، جمع وإعداد: محمد سليمان أبو رمان، الأردن (٢٠١٦م).

(١٠)- البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، د/محمد الصاوي محمد مبارك، المكتبة الأكاديمية - القاهرة - الطبعة: الأولى (١٩٩٢م).

(١١)- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملتن، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة: الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

(١٢)- بيعة الأمصار للإمام المختار، لأبي جعفر الخطاب، أنصار الشريعة بتونس، مؤسسة البيارق الإعلامية.

(١٣)- تبصير العقلاء بمنهج أهل التهجم والإرجاء، للمقدسي، دون طبعة ولا تاريخ.

(١٤)- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

(١٥)- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب - القاهرة - الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

- (١٦)- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: السابعة (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- (١٧)- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).

(١٨)- الدولة الإسلامية في العراق والشام، شروع الخلافة الموعود أبو نسيبة المقدسي.

(١٩)- الرايات، أبو سعد الأثري، منشور على موقع: جامع الكتب الإسلامية على الشبكة العنكبوتية، بتاريخ (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).

(٢٠)- رسالة إلى أهل الثغرى باب الأبواب، أبو الحسن الأشعري، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدى، عمادة البحث العلمى بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - الطبعة: (١٤١٣ هـ).

(٢١)- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجة، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).

(٢٢)- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ك الجهاد، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).

(٢٣)- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة: الثانية، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

(٢٤)- سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

(٢٥)- شبهة أن المجاهدين لا راية لهم ولا منهج، مقال على موقع منبر التوحيد والجهاد، لعبد الحكيم حسان.

(٢٦)- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير - دمشق - الطبعة: الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

(٢٧)- شرح الزركشي على متن الخرقى، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، دار العبيكان، الطبعة: الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

(٢٨)- شرح السير الكبير، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، الشركة الشرقية للإعلانات، (١٩٧١م).

(٢٩)- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، المحقق: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

(٣٠)- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية - الطبعة: الثانية (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

(٣١) - شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لمحمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرومي الكرمانى، الحنفى، المشهور بابن الملك، لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).

(٣٢) - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢ هـ).

(٣٣) - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون.

(٣٤) - الغاية تبرز الوسيلة بين الإسلام والمكافلية، د/ أسامة عدنان الغنمين، دار عمار للنشر والتوزيع - الأردن - الطبعة: الأولى، (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).

(٣٥) - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت - (١٣٧٩ هـ).

(٣٦) - فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).

(٣٧) - القرآن والقتال، الشيخ محمود شلتوت، مطبعة دار الكتاب العربي - القاهرة - (١٩٥١ م).

(٣٨) - كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض - بدون.

- (٣٩)- كلمة (هذا وعد الله)، أبي محمد العدناني، المتحدث الرسمي لتنظيم الدولة الإسلامية(داعش)، <https://thabat11.wordpress.com>.
- (٤٠)- الكلمة الافتتاحية لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب في أعمال مؤتمر الأزهر لمواجهة التطرف والإرهاب (١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م)، دار القدس العربي - القاهرة - الطبعة: الأولى (١٤٣٦هـ ٢٠١٥م).
- (٤١)- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - (١٤١٤هـ).
- (٤٢)- مجلة المنار.
- (٤٣)- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة - عام النشر: (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- (٤٤)- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- (٤٥)- مختصر القدوري في الفقه الحنبلي، للقدوري، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- (٤٦)- مد الأيادي لمبايعة البغدادي، لأبي همام الأثري، مطبوعات نور الخلافة، بدون.

(٤٧)- مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبید الله العتكي المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م).

(٤٨)- معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م).

(٤٩)- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، دار الحرمين - القاهرة - (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

(٥٠)- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، مكتبة ابن تيمية - القاهرة - بدون.

(٥١)- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

(٥٢)- المُعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي، المحقق: الشيخ / محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، الطبعة: الثانية (١٩٨٨ م).

(٥٣)- المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م).

(٥٤)- مناهج البحث الفلسفي، د/ محمد أحمد مصطفى السرياقوسي، دار الثقافة - القاهرة - (١٩٩٠ م).

- (٥٥)- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية (١٣٩٢هـ).
- (٥٦)- موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في الشام والعراق، لأبي حسن الأزدي، بدون.
- (٥٧)- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- (٥٨)- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- (٥٩)- ويكيديا على الشبكة العنكبوتية.

(٥٤)- Methods of Philosophical Research, Dr. Muhammad Ahmad Mustafa Al-Saryaousi, Dar Al-Thaqafa - Cairo - (١٩٩٠ AD).

(٥٥) - Al-Minhaj, an explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Zakariya Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf Al-Nawawi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut - Edition: Second (١٣٩٢ AH).

(٥٦)- The reasons for joining the Islamic State in the Levant and Iraq, by Abu Hassan Al-Azdi, without.

(٥٧) - The End of the Strange Hadith and Athar, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim al-Shaibani al-Jazari Ibn al-Athir, Scientific Library - Beirut, (١٣٩٩ AH - ١٩٧٩ AD).

(٥٨)- Al-Wafi bil-Wafiyat, Salah al-Din Khalil bin Aybak al-Safadi, edited by Ahmad al-Arna'ut - Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut - Edition: First (١٤٢٠ AH - ٢٠٠٠ AD).

(٥٩)- Wikipedia on the Internet.

(٤٤)- Collection of Fatwas, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Taymiyyah al-Harrani, Researcher: Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Medina, Kingdom of Saudi Arabia, (١٤١٦ AH - ١٩٩٥ AD).

(٤٥)- Al-Qudduri's Summary of Hanbali Jurisprudence, by Al-Qudduri, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, First Edition, (١٤١٨ AH - ١٩٩٧ AD).

(٤٦)- Extending hands to pledge allegiance to Al-Baghdadi, by Abu Hammam Al-Athari, Noor Al-Khilafah Publications, without.

(٤٧)- Musnad Al-Bazzar, Abu Bakr Ahmad bin Amr bin Abdul Khaliq bin Khallad bin Ubaid Allah Al-Atki, known as Al-Bazzar, Library of Sciences and Wisdom - Medina - Edition: First, (began ١٩٨٨ AD, and ended ٢٠٠٩ AD)

(٤٨)- Ma'alim al-Sunan, Abu Sulayman Hamad bin Muhammad bin Ibrahim bin al-Khattab al-Busti, known as al-Khattabi, Scientific Press - Aleppo, Edition: First (١٣٥١ AH - ١٩٣٢ AD).

(٤٩)- The Middle Dictionary, Sulayman bin Ahmad bin Ayoub bin Mutair Al-Lakhmi Al-Shami, Abu Al-Qasim Al-Tabarani, Dar Al-Haramayn - Cairo - (١٤١٥ AH - ١٩٩٥ AD).

(٥٠)- The Great Dictionary, Sulayman bin Ahmad bin Ayoub bin Mutair Al-Lakhmi Al-Shami, Abu Al-Qasim Al-Tabarani, Ibn Taymiyyah Library - Cairo - without.

(٥١)- Dictionary of Language Standards, Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein, Researcher: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, Year of Publication: (١٣٩٩ AH - ١٩٧٩ AD).

(٥٢)- The Teacher of the Benefits of Muslim, Abu Abdullah Muhammad bin Ali bin Omar al-Tamimi al-Mazari al-Maliki, Researcher: Sheikh Muhammad al-Shadhili al-Nayfar, Tunisian House for Publishing, National Book Foundation in Algeria, Edition: Second (١٩٨٨ AD).

(٥٣)- Al-Mughni by Ibn Qudamah, Abu Muhammad Muwaffaq al-Din Abdullah bin Ahmad bin Muhammad bin Qudamah al-Jama'ili al-Maqdisi, then al-Dimashqi al-Hanbali, known as Ibn Qudamah al-Maqdisi, Cairo Library, publication date: (١٣٨٨ AH - ١٩٦٨ AD).

(٣٢)- Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari, Dar Tawq Al-Najat, First Edition, (١٤٢٢ AH).

(٣٣)- Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nishapuri, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi - Beirut - without.

(٣٤) - The end justifies the means between Islam and Machiavellianism, Dr. Osama Adnan Al-Ghanimi, Ammar Publishing and Distribution House - Jordan - Edition: First, (١٤٣٥ AH - ٢٠١٤ AD).

(٣٥)- Fath Al-Bari, Explanation of Sahih Al-Bukhari, Ibn Hajar Al-Asqalani, Dar Al-Ma'rifah - Beirut - (١٣٧٩ AH).

(٣٦)- Fath Al-Mun'im, Explanation of Sahih Muslim, Professor Dr. Musa Shaheen Lashin, Dar Al-Shorouk, First Edition (by Dar Al-Shorouk), (١٤٢٣ AH - ٢٠٠٢ AD).

(٣٧)- The Qur'an and Fighting, Sheikh Mahmoud Shaltout, Dar Al-Kitab Al-Arabi Press - Cairo - (١٩٥١ AD).

(٣٨)- Uncovering the Problem of the Hadith of the Two Sahihs, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, Researcher: Ali Hussein al-Bawwab, Dar al-Watan - Riyadh - without.

(٣٩)- The word (This is God's promise), Abu Muhammad al-Adnani, the official spokesman for the Islamic State (ISIS), <https://thabat111.wordpress.com>.

(٤٠)- The opening speech of His Eminence the Grand Imam, Professor Dr. Ahmed Al-Tayeb, at the proceedings of the Al-Azhar Conference on Confronting Extremism and Terrorism (١٤٣٦ AH - ٢٠١٤ AD), Dar Al-Quds Al-Arabi - Cairo - Edition: First (١٤٣٦ AH ٢٠١٥ AD).

(٤١)- Lisan al-Arab, author: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi, Dar Sadir - Beirut - Edition: Third - (١٤١٤ AH).

(٤٢)- Al-Manar Magazine.

(٤٣)- Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id, al-Haythami, edited by: Hussam al-Din al-Qudsi, al-Qudsi Library - Cairo - year of publication: (١٤١٤ AH - ١٩٩٤ AD).

(٢١)- Sunan Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini Ibn Majah, Dar al-Risala al-Alamiyah, Edition: First, (١٤٣٠ AH - ٢٠٠٩ AD).

(٢٢)- Sunan Abi Dawood, Abu Dawood Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad ibn Amr al-Azdi al-Sijistani, Book of Jihad, Dar al-Risalah al-Alamiyah, Edition: First, (١٤٣٠ AH - ٢٠٠٩ AD).

(٢٣)- Sunan Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Sawra bin Musa bin Al-Dahhak, Al-Tirmidhi, Abu Isa, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing House - Egypt - Edition: Second, (١٣٩٥ AH - ١٩٧٥ AD).

(٢٤)- Biographies of the Noble Figures, Imam Al-Dhahabi, Al-Risala Foundation, Third Edition, (١٤٠٥ AH - ١٩٨٥ AD).

(٢٥) - The suspicion that the Mujahideen have no banner or method, an article on the Minbar al-Tawhid wal-Jihad website, by Abdul Hakim Hassan.

(٢٦)- Nuggets of Gold in the News of Those Who Have Passed Away, Ibn al-Imad al-Hanbali, edited by Mahmoud al-Arna'ut, Dar Ibn Kathir - Damascus - Edition: First (١٤١٣ AH - ١٩٩٢ AD).

(٢٧)- Al-Zarkashi's explanation of Al-Kharqi's text, Shams Al-Din Muhammad bin Abdullah Al-Zarkashi Al-Masry Al-Hanbali, Dar Al-Ubaikan, First Edition (١٤١٣ AH - ١٩٩٣ AD).

(٢٨)- Explanation of the Great Biography, Muhammad bin Ahmad bin Abi Sahl Shams al-A'imma al-Sarakhsi, Eastern Advertising Company, (١٩٧١ AD).

(٢٩)- Al-Tayyibi's explanation of Mishkat Al-Masabih, entitled (The Revealer of the Truths of the Sunnah), Sharaf Al-Din Al-Hussein bin Abdullah Al-Tayyibi, Researcher: Dr. Abdul Hamid Handawi, Nizar Mustafa Al-Baz Library (Makkah Al-Mukarramah - Riyadh), Edition: First (١٤١٧ AH - ١٩٩٧ AD).

(٣٠)- Explanation of Sahih Al-Bukhari by Ibn Battel, Ibn Battel, edited by: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Al-Rashd Library - Saudi Arabia - Edition: Second (١٤٢٣ AH - ٢٠٠٣ AD).

(٣١)- Explanation of Masabih al-Sunnah by Imam al-Baghawi, by Muhammad ibn Izz al-Din Abd al-Latif ibn Abd al-Aziz ibn Amin al-Din ibn Firshita, al-Rumi al-Karmani, al-Hanafii, known as Ibn al-Malik, a specialized committee of researchers under the supervision of: Nour al-Din Talib, Department of Islamic Culture, Edition: First (١٤٣٣ AH - ٢٠١٢ AD).

(١١)- Al-Badr Al-Munir in the Graduation of Hadiths and Athars in the Great Commentary, Ibn Al-Mulqin, Researcher: Mustafa Abu Al-Ghayt, Abdullah bin Suleiman and Yasser bin Kamal, Dar Al-Hijrah for Publishing and Distribution - Riyadh - Edition: First (١٤٢٥ AH - ٢٠٠٤ AD).

(١٢)- The Pledge of Allegiance of the Regions to the Chosen Imam, by Abu Jaafar Al-Hattab, Ansar Al-Sharia in Tunisia, Al-Bayariq Media Foundation.

(١٣)- Enlightening the Wise with the Methodology of the People of Aggression and Irja', by Al-Maqdisi, no edition or date.

(١٤)- Tuhfat al-Abarar, an explanation of Masabih al-Sunnah, Judge Nasser al-Din Abdullah bin Omar al-Baydawi, researcher: a specialized committee under the supervision of Nour al-Din Talib, Ministry of Endowments and Islamic Affairs in Kuwait.

(١٥)- Stopping the tasks of definitions, Zain al-Din Muhammad, known as Abd al-Ra'uf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zain al-Abidin al-Haddadi, then al-Manawi al-Qahiri, Alam al-Kutub - Cairo - Edition: First (١٤١٠ AH - ١٩٩٠ AD).

(١٦)- The Compendium of Sciences and Wisdom in Explaining Fifty Hadiths from the Compendiums of Words, by Zayn al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad al-Baghdadi al-Dimashqi al-Hanbali, edited by: Shu'ayb al-Arna'ut - Ibrahim Bajis, Al-Risalah Foundation - Beirut - Edition: Seventh (١٤٢٢ AH - ٢٠٠١ AD).

(١٧)- The Compendium of the Rulings of the Qur'an = Interpretation of Al-Qurtubi, Shams Al-Din Al-Qurtubi, edited by: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Egyptian National Library - Cairo - Edition: Second (١٣٨٤ AH - ١٩٦٤ AD).

(١٨)- The Islamic State in Iraq and the Levant, the beginning of the promised caliphate, Abu Nusaybah al-Maqdisi.

(١٩)- Al-Rayah, Abu Saad Al-Athari, published on the website: The Islamic Books Collection on the World Wide Web, dated (١٤٣٣ AH - ٢٠١٢ AD).

(٢٠)- A message to the people of the border at Bab al-Abwab, Abu al-Hasan al-Ash'ari, Researcher: Abdullah Shaker Muhammad al-Junaidi, Deanship of Scientific Research at the Islamic University - Medina - Edition: (١٤١٣ AH).

Sources and references

The Holy Quran, glory be to Him who sent it down

- (١)- Ihkam al-Ahkam, an explanation of Umdat al-Ahkam, Taqi al-Din Ibn Daqiq al-Eid, without.
- (٢)- The Sultanic Rulings, Judge Abu Ya'la, Muhammad bin Al-Hussein bin Muhammad bin Khalaf Ibn Al-Farra, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut - Edition: Second (١٤٢١ AH - ٢٠٠٠ AD).
- (٣)- Al-Ahkam in distinguishing fatwas from rulings and the actions of the judge and the imam, Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Idris ibn Abd al-Rahman al-Maliki, known as al-Qarafi, edited by: Abd al-Fattah Abu Ghuddah, publisher: Dar al-Bashir al-Islamiyyah for Printing, Publishing and Distribution - Beirut - Edition: Second (١٤١٦ AH = ١٩٩٥ AD).
- (٤)- Abridgement of Sahih al-Bukhari and Explanation of its Strange Hadiths, by Abu al-Abbas al-Qurtubi Diya' al-Din Ahmad ibn Umar al-Ansari al-Andalusi al-Qurtubi, edited by: Rafat Fawzi Abd al-Muttalib, Dar al-Nawadir - Damascus - Edition: First (١٤٣٥ AH - ٢٠١٤ AD).
- (٥)- Informing mankind of the birth of the Islamic State, by Othman Al-Tamimi, Al-Furqan Foundation for Media Production, Ministry of Sharia Bodies affiliated with ISIS.
- (٦)- The High Flags in the Virtues of Ibn Taymiyyah, Omar bin Ali bin Musa Al-Bazzar Abu Hafs, edited by Zuhair Al-Shawish, Islamic Office, Edition: Third (١٤٠٠ AH).
- (٧)- Al-A'lam, Khair al-Din al-Zarkali al-Dimashqi, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Edition: Fifteenth (٢٠٠٢ AD).
- (٨)- Disclosure of the meanings of the Sahih, Yahya bin Hubayrah bin Muhammad bin Hubayrah Al-Dahli Al-Shaibani, Abu Al-Muzaffar, Aoun Al-Din, Researcher: Fouad Abdul-Moneim Ahmed, Dar Al-Watan, (١٤١٧ AH).
- (٩)- Conference papers and discussions: The Secret of Attraction: ISIS Propaganda and Recruitment, compiled and prepared by: Muhammad Suleiman Abu Ruman, Jordan (٢٠١٦).
- (١٠)- Scientific research, its foundations and method of writing, Dr. Muhammad Al-Sawi Muhammad Mubarak, Academic Library - Cairo - Edition: First (١٩٩٢ AD).